إيسيسكو
ICESCO

مجلة الإيسيسكو للغة العربية

دوريَّة علميَّة محكَّمة تُصدرها

مُنظَّمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة

المجلد الأول - العدد الثاني
جمادى الآخرة 1446 / ديسمبر 2024

منشورات منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة
(إيسيسكو)

شارع الجيش الملكي، حي الرياض، ص. ب. 2275 ، ر. ب. 10104، الرباط، المملكة المغربية

المجلد الأول - العدد الثاني
جمادى الآخرة 1446 / ديسمبر 2024

© إيسيسكو
جميع حقوق إعادة الإنتاج والترجمة والاقتباس محفوظة

الرقم الدولي الموحد للدوريات الورقية (ISSN): 3007-5726
الرقم الدولي الموحد للدوريات الإلكترونية (E-ISSN) : 3007-5734

التصميم والطباعة في الإيسيسكو

+212537566052 | www.icesco.org | contact@icesco.org

هيئة التحرير

المشرف العام

د. سالم بن محمد المالك

المدير العامُّ لمنظَّمة العالم الإسلاميِّ
للتَّربية والعلوم والثَّقافة (إيسيسكو)

رئيس التَّحرير

أ.د. مجدي حاج إبراهيم

مدير التَّحرير

أ.م.د. أدهم محمد علي حموية

المحرِّر اللغوي

د. مهند عمر رنــة

الهيئة الاستشارية

- **أ.د. أحمد المتوكل**
  المملكة المغربية
- **أ.د. رمزي البعلبكي**
  الجمهورية اللبنانية
- **أ.د. سعد مصلوح**
  جمهورية مصر العربية
- **أ.د. عبد السلام المسدي**
  الجمهورية التونسية
- **أ.د. عبد العزيز الحربي**
  المملكة العربية السعودية
- **أ.د. محمد حسين آل ياسين**
  جمهورية العراق
- **أ.د. محمد عدنان البخيت**
  المملكة الأردنية الهاشمية
- **أ.د. مسعود صحراوي**
  الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
- **أ.د. وليد القصاب**
  الجمهورية العربية السورية
- **أ.د. أون يون كيونغ (نبيلة)**
  جمهورية كوريا
- **أ.د. رحمة أحمد الحاج عثمان**
  ماليزيا
- **أ.د. محمد طالب الحوري**
  الولايات المتحدة الأمريكية
- **أ.د. نيكولاس روزر نبوت**
  مملكة إسبانيا

"مجلّة الإيسيسكو للُّغة العربيَّة" دوريَّةٌ علميَّةٌ محكَّمةٌ للبحوث في اللُّغة العربيَّة وآدابها وعلومها، تُصدرها منظمَّة العالم الإسلاميّ للتَّربية والعلوم والثَّقافة (إيسيسكو)، في شهري يونيو وديسمبر (حزيران وكانون الأوَّل) من كلِّ عامٍ، ويشتمل نطاقُها على محورين لبحوث اللُّغة العربيَّة وآدابها وعلومها:

- المحور النَّظري، ويضمُّ البحوث اللِّسانيَّة والأدبيَّة والنَّقديَّة.
- المحور التَّطبيقي، ويضمُّ البحوث التَّعليميَّة والتَّرجميَّة والحوسبيَّة.

لا تمثِّل آراء الكتَّاب بالضرورة توجُّهات منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)

مراسلة المجلة

مركز اللغة العربية للناطقين بغيرها
منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة
(إيسيسكو)
شارع الجيش الملكي، حي الرياض، ص.ب. 2275، ر.ب. 10104
الرباط، المملكة المغربية

www.ijal.icesco.org || ijal@icesco.org

ضوابط النشر

- أن يتَّسم البحث بالجدَّة والموضوعيَّة والرَّصانة العلميَّة.
- ألَّا يكون البحث منشورًا أو مقدَّمًا للنشر في أيِّ وعاءٍ علميٍّ آخر.
- ألا تتجاوز نسبة الاقتباس في البحث 30٪ (مع استثناء المصادر والمراجع).
- أن يكون عدد كلمات البحث ما بين 5000-7000 كلمة؛ إضافة إلى ملخص للبحث كلماتُه ما بين 200-300 كلمة، وترجمته إلى الإنجليزية.
- أن يكون التوثيق بطريقة الحواشي في كل صفحة، وتُدرج أرقامها بعد علامات الترقيم في المتن، والترقيم جديد لكل صفحة.
- أن يكون التوثيق وفق نظام شيكاغو Chicago.
- أن تُضاف قائمة للمصادر والمراجع مكتوبة بالحروف اللاتينية.
- أن تُرسل البحوث من خلال إنشاء حساب في موقع المجلة (ijal.icesco.org).

الأُنثى في الفكرِ النَّحويِّ العربيِّ: قراءةٌ معرفيَّةٌ

مريم بيد الله علي الحجازي، محمد صالح بوبركة 9

حصولُ الأمنِ الثَّقافيِّ رهينُ اعتمادِ اللُّغةِ الجامعةِ

أحمد العلوي العبدلاوي 37

العلمُ في اللُّغتينِ الإنكليزيَّة والعربيَّة ومُستقبَلُ التَّعليمِ والبحثِ العلميِّ والثَّقافةِ فيهِما

شفيق بنات، فؤاد عبد المطلب 53

نَسَقُ النَّقدِ المعرفيِّ: من النَّصِّيَّة إلى التَّأويليَّة

محمد سالم سعد الله 93

أبو جعفر الرُّعينيُّ الغرناطيُّ أوَّلُ مَنْ ألَّف في المثلَّثات اللُّغويَّة القرآنيَّة:

بحثٌ في معالِمِ الصَّنعةِ والتَّفرُّدِ والجِدَّةِ

محمد ابن سفاج 115

بنيةُ التَّكريرِ في الخطابِ النَّبويِّ: خطبةُ الوداعِ أُنموذجًا

مصطفى قنبر 167

شعريَّةُ التَّناوُبِ الأُسلوبيِّ في "القصيدةِ الدِّمشقيَّةِ" لنزار قبَّاني

محمد فلفل 197

إشكالاتُ التَّرجمةِ من التركيَّةِ إلى العربيَّةِ لدى الطُّلَّابِ الأتراكِ: دراسةٌ تقابليَّةٌ

هاني إسماعيل رمضان 217

تطبيقُ الذَّكاءِ الاصطناعيِّ في تعليمِ اللُّغاتِ وتعلُّمِها:

برنامجُ (QuestionWell.org) أُنموذجًا

محمد صبري شهرير 237

التَّعرُّفُ الضَّوئيُّ على المخطوطِ العربيِّ واقعُه وتحدِّياتُه: تقنيَّةُ (OCR-RDI) أُنموذجًا

حسين البسومي، محسن رشوان، ياسر السيد 259

© إيسيسكو ICESCO 2024

2024 - (2)1
Received استُلم 2024-7-30
Accepted قُبل 2024-9-16

العِلْمُ في اللُّغتينِ الإنكليزيَّةِ والعربيَّة
ومُستقبَلُ التَّعليمِ والبحثِ العلميِّ والثَّقافةِ فيهما

شفيق بنات*، فؤاد عبد المطلب**

مُلخَّص

يناقش هذا البحثُ قضيَّة العلم والحاجة المستمرَّة إلى لغةٍ عالميةٍ في البحث العلمي، ويقفُ عند مكانة الإنكليزية لأنها لغةٌ مشتركةٌ في البحث والنشر والتعليم في عالمنا المعاصر، وعند هيمنتها وتأثيراتها في التعليم والبحث والثقافة بعامة، ويحاول تقديمَ بعْضِ الآراء الساعية إلى صوْغِ إجابةٍ معينةٍ عن التساؤل المضمَّن في العنوان، بمناقشة معلوماتٍ وأفكارٍ ومقترحاتٍ في جواز أن يُفْرَضَ علينا استعمالُ الإنكليزية أو العربية في تلك المجالات، وهذا النقاش يعني الباحثين ومدرّسي الموادِّ العلمية واللغة الإنكليزية والمترجمين والمعرّبين والكتّاب والمحرّرين والناشرين وقرَّاء العربية بعامة، ويثيرُ ذلك كلُّهُ نقاشًا آخرَ فيه شروحاتٌ وآراءُ وإجاباتٌ تستندُ إلى تجاربَ عملية أو نظرية تتَّسمُ بالموضوعية والحيوية من المشتغلين بالتعليم والبحث والثقافة، ممن يواجهون تحدّياتٍ متزايدةً يوميًّا، ويتداخلُ في ذلك العاملان الشخصيُّ والعلميُّ، حتى ليمكنُ القولُ إنَّ إنتاج المعرفة جزءٌ من عملية تنموية اجتماعية واقتصادية وثقافية شاملة.

الكلمات الرئيسة: اللغة العالمية، اللغة الإنكليزية، اللغة العربية، البحث العلمي، الهيمنة اللغوية

* أستاذ المناهج وطرائق تدريس الإنكليزية لغةً أجنبيةً، كليَّة الآداب، جامعة جرش، المملكة الأردنية الهاشمية، dr.shafiq_banat@yahoo.com.

** أستاذ الترجمة والأدب المقارن، مدير مركز اللغات، كلية الآداب، جامعة جرش، المملكة الأردنية الهاشمية، fuadmuttalib@jpu.edu.jo.

© إيسيسكو ICESCO 2024

ICESCO Journal of Arabic Language
ISSN: 3007-5726 | E-ISSN: 3007-5734
https://doi.org/10.70910/ijal1(2)3

Science in the English and Arabic Languages and the Future of Education, Scientific Research and Culture in Them

Shafiq Banat*, Fuad Abdul Muttaleb**

Abstract

This article discusses the issue of science and its constant need for a universal language in scientific research, while addressing the importance of English as a common language in research, publishing and education in our contemporary world. It also addresses the dominance of English and its impact on education, research and culture in general. And it tries to provide some of the views that seeks to form an answer of a certain kind to the broad issue contained in the title by discussing some information, ideas and suggestions on whether we should use English as a prevalent language or Arabic language in those areas of interest to us. This discussion is meaningful for researchers, teachers of scientific subjects, English, translators, commentators, editors, publishers and Arab readers in general. This will raise another debate in which explanations, opinions and answers will be given to practical or theoretical experiences that are objective and vital to those involved in education, research and culture who face increasing challenges daily. This is intertwined by personal and scientific workers, so that knowledge production can be said to be part of a comprehensive social, economic and cultural development.

Keywords: *global language, English, Arabic, research, linguistic hegemony*

* Professor of Curricula and Methods of Teaching English as a Foreign Language, Faculty of Arts, Jerash University, Jordan, dr.shafiq_banat@yahoo.com.
** Professor of Translation and Comparative Literature, Head of Languages Center, Faculty of Arts, Jerash University, Jordan, fuadmuttalib@jpu.edu.jo.

© إيسيسكو ICESCO 2024

مُقدِّمة

يتطرَّق هذا البحثُ إلى قضايا غَدَتْ مُهمَّةً في مجالات البحث العلمي والتواصل والتعليم والنشر؛ إذ تتعلق صناعة العلم بضرورة استعمال اللغة الإنكليزية أداةً لتواصُل الباحثين، إلى جانب اللغة القومية في تلك المجالات، ويتحرَّى البحثُ بعض الأفكار الرئيسة والقضايا الأساس المتصلة بالإنكليزية في ضوء احتياجاتنا إليها؛ قراءً ودارسين ومتخصصين في مجالات التعليم واللغة والترجمة والبحث العلمي، ويناقش البحثُ أولًا قضية العلم والحاجة المستمرَّة إلى لغةٍ عالميةٍ في البحث العلمي، ونعني هنا الإنكليزية، ويعرض ثانيًا هيمنة الإنكليزية وتأثيراتها في التعليم والبحث والنشر والثقافة، وفي أثناء ذلك يشير إلى لغات العلم العالمية في الماضي، وإلى المكانة العلمية للإنكليزية في عالمنا المعاصر ومستقبلها لغةً مشتركةً، ويحاول تقديم آراء تخدم صوغ إجابة عن التساؤل المضمَّن في عنوانه، بمناقشة معلومات وأفكار ومقترحات في أن يُفْرَضَ علينا استعمال الإنكليزية – لأنها لغةٌ رائجةٌ – أو العربية في المجالات التي تعنينا، ويكتسب هذا النقاش معنًى بالنسبة إلى الباحثين ومدرِّسي الموادِّ العلمية واللغة الإنكليزية والمترجمين والمعرِّبين والكتاب والمحرِّرين والناشرين والقرَّاء العرب بعامة، لأنه يقع في سياق العلاقة بين المحلي والعالمي.

ومن المؤمَّل أن يثير ذلك كلُّه نقاشًا آخر فيه شروحاتٌ وآراءُ وإجاباتٌ تستند إلى تجارب عملية أو نظرية تتسم بالموضوعية والحيوية، يقدمها المشتغلون بالتعليم والبحث والثقافة، ممن يواجهون مشكلات وتحديات متزايدةً يوميًّا، ويتداخل في ذلك العاملان الشخصي والعلمي العام، ويمكن القول إن إنتاج المعرفة جزء من عملية تنموية اجتماعية واقتصادية وثقافية لها أثَرُها في حياتنا المعاصرة؛ إذ تولِّد إخفاقات ونجاحات في الواقع العملي، ويدفعنا هذا إلى النظر في هذه العملية وتقويم تكاليفها ومنافعها تقويمًا مقبولًا، فلا ريب في أن هذه القضايا تحتاج إلى إنعام النظر مليًّا فيها، وذلك بسَبَبِ التعقيدات الناجمة عن هيمنة الإنكليزية في ميادين التعليم والبحث والنشر والتواصل العلمي والثقافة، وعلاقة لغتنا بذلك كلِّه وموقفها منه، فهي مدعوَّة إلى المنافسة والتدخُّل، تلبيةً لدواعٍ علمية ولغوية

© إيسيسكو ICESCO 2024

وثقافية وقومية، وانطلاقًا من المشكلات الملحَّة المعيشة، يُعالج البحث تحديًا جديدًا ربما لم يكن سابقًا كما حالُه اليوم، ويُختزل في مناقشته الهدف الأساس لهذا البحث.

ولا بُدَّ لنا أولًا من التطرُّق إلى طبيعة البحث العلمي ووظيفته في عالمنا المعاصر؛ إذ يعرِّف جهاد حمد البحث العلمي بأنه "من أهم الأنشطة الإنسانية التي يقوم بها الباحث في هذا العصر؛ إذ كان على مرِّ العصور أساس النهضات وعماد الدول، وركنًا رئيسًا في تفاهُم الثقافات والحضارة الإنسانية والعمران البشري، وهذا الجهد المنظَّم المتواصل لا يمكن أن يجري في فراغ؛ إذ ينبغي توفير البيئة السليمة للباحث لكي تساعده في إنتاج بحثٍ علمي محكَّم، ومن ثَمَّ يأتي دور المؤسسة الرسمية لتساعد في إخراج نتائج البحوث العلمية من الأروقة النظرية إلى ميادين التطبيق، حيثُ الارتقاء المباشر بالحياة والحضارة والعمران الإنساني".[1]

ويحدِّد محمد نضال الريس معنى البحث العلمي بأنه "كلُّ دراسة تتمُّ، أو بحثٍ أو اختبار يُجرى عن موضوع أو مشكلة على أُسُسٍ علمية للتوصل إلى نتائج موضوعية".[2]

ويشهد العالم منذ بداية القرن الحادي والعشرين إنجازاتٍ بحثيةً مؤثِّرةً؛ إذ أسهم باحثون من بلدان كثيرة في إنجازات هذه الحقبة الجديدة؛ حقبةٍ انمازت بمشاركة قوميات عدة وبتعاون واسع المدى، واضطلعت العولمة والشابكة والتقانة الرقمية في التمكين لهذه الحقبة الجديدة، بيْدَ أن ثمة شيئًا آخر أكثر جوهريةً يعتمل ضمْنَ هذه الحركة أيضًا، يكمن في تلك الجهود العلمية التي كلُّها سعيٌ قديمٌ لتبادُل المعرفة والأفكار تبادلًا يمكن تحقيقه بوسيلة واحدة مشتركة، هي اللغة الإنكليزية.

وقد أثار مرةً سكوت مونتغمري سؤالاً عريضًا في كتابه الموسوم: "هل يحتاج العلم إلى لغة عالمية؟ اللغة الإنكليزية ومستقبل البحث العلمي"،[3] محاولاً أن يجيب عنه بطريقته

---

[1] جهاد حمد، "الفساد في البحث العلمي والحياة الأكاديمية: مستقبل التعليم إلى أين؟"، **وكالة معا الإخبارية**، نُشر في 23 أغسطس 2015، الاطلاع في 23 يونيو 2018.

[2] فؤاد عبد المطلب، "الترجمة والبحث العلمي"، **مجلة التعريب**، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب دمشق، العدد (15)، (1998)، ص37.

[3] سكوت ل. مونتغمري، **هل يحتاج العلم إلى لغة عالمية: اللغة الإنكليزية ومستقبل البحث العلمي**، ترجمة: فؤاد عبد المطلب (الكويت: منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2014).

© إيسيسكو ICESCO 2024

الخاصة في تقصِّيه ظاهرة الإنكليزية العالمية وعلاقتها بالعلم، وسبيل نشأتها، وأسباب ذلك، والأشكال التي تجلَّت فيها، والمنافع والأضرار التي جلَبَتْها، ومستقبلها في العلم، ودَرَسَ الآثار الناجمة عن انتشار هذه اللغة العالمية، آخذًا في الحسبان بخاصة الأُمَم الناشئة التي تتطوَّر، وما يزال بحثُها العلمي في بداءته نسبيًّا، ولم يؤسَّس فيها للإنكليزية تأسيسًا راسخًا.

ويشتمل كتاب مونتغمري على مقدمة كتبها عالِمُ اللغة المشهور ديفيد كريستال، وتمهيد من المؤلِّف، مع فصول ستة تعالج جوانب مُهمَّةً من هذه الظاهرة؛ حقبة جديدة للعلم، والإنكليزية العالمية، والإنكليزية والعلم، وتأثيرات اللغة العالمية، والماضي والمستقبل في لغات العلم، وفضلاً عن سؤال: "هل يحتاج العلم إلى لغة عالمية؟"، يستند النقاش في هذا البحث إلى آراء وردت في هذا الكتاب تنير جوانب من القضية تشغل الباحث أو القارئ العربي لإثارة مزيد تساؤلات وإجابات من المؤمل أن تغني النقاش العلمي واللغوي والثقافي العام الدائر في هذه المسألة في مؤسساتنا العلمية.

ويُناقش هذا البحث نهوض الإنكليزية لغةً مشتركةً في العلم والتقانة منذ تسعينات القرن العشرين، ويحاول استكشاف دلالة استعمالها المتنامي بين ملايين البشر الناطقين بغيرها أساسًا، وبنظرة منهجية عامة، يدرُسُ البحث استعمال الإنكليزية في المجالات العلمية والتقانية في ضوء السجل التاريخي للُّغات السابقة؛ إذ وُصف استعمالها بأنه غير سليم ويشوِّش على الفهم، فيُعاد النظر فيها لغاتٍ مشتركةً، بما في ذلك الإغريقية والسريانية والصينية والسنسكريتية والفارسية واللاتينية والعربية، ويتطرَّق البحث إلى نقْدِ ذلك الاستعمال، ويقوِّم ما فيه من إيجابيات، ويلحظ أن معظمه يمكن أن يوجَّه بسهولة إلى استعمال أيِّ لغةٍ أُخرى تحلُّ محلَّ الإنكليزية في ميدان العلم.

ويمكن أن يُنظر إلى هذا البحث بوصْفِه وثيق الصلة بعنوانه؛ إذ يجذب مضمونه طيفًا واسعًا من القرَّاء المشتغلين بالعلم والتقانة، واللغويين، والعاملين في دوائر البحث والنشر والتعليم العالي، والمعتنين بأوضاع العلوم الاجتماعية والإدارية، والمعلمين ومصمِّمي مقررات اللغة الإنكليزية لأغراض تعليمية جامعية، ولعلهم يجدونه مفيدًا من قراءته بيُسْرٍ، ومن المهم أن يكتب في مستقبل العلم باحث مُطَّلع للقرَّاء كافة، من دوْنِ أن يستغرق في الاختصاص.

© إيسيسكو ICESCO 2024

العلم والحاجة المستمرَّة إلى لغةٍ عالميةٍ: العلاقة بين الإنكليزية والبحث العلمي ومستقبلها

ولَّد النهوض البارز للإنكليزية بشيوعها في مجال التواصل العلمي كثيرًا من التعليقات في الأعوام الأخيرة، فبدأت افتتاحيات صُحُفٍ ومقالات تظهر منشورةً في ستينيات القرن الماضي، ولم تلحظ انتشار الإنكليزية في بلدان عدة فحسب، بل راحت تُدافِع عنه أيضًا؛ إذ راحت الكتب التي تدرُسُ هذا الموضوع تبرز في منتصف تسعينيات القرن نفْسِه، وكان آنذاك كتاب ديفيد كريستال "الإنكليزية لغة عالمية"، من أبرز الكتب التي وَصَفَتْ حالة الإنكليزية، وجدَّدت التوقعات في بداية القرن الجديد وفق هذا: "في العام (1950) كانت أية فكرة عن الإنكليزية بكونها لغةً عالميةً مجرد إمكانية نظرية غامضة ومبهمة... مرَّت خمسون عامًا، والإنكليزية العالمية موجودة على شكل حقيقة سياسية وثقافية... فهل تطوَّرت الأمور إلى درجة أن صعود الإنكليزية بكونها لغةً عالميةً لا يمكن إيقافه؟"، وقد أدرك كريستال بعد ستة أعوام أن موضوع كتابه أصبح حاسمًا مُلزَمًا بالإجابة عن سؤاله الأساس، وذلك حين نَشَرَ الطبعة الثانية من الكتاب، وفيه: "أصبح نموُّها كبيرًا جدًّا، فلا شيء يمكن أن يوقف انتشارها المستمرَّ بعدِّها لغةَ تعارُفٍ عالميةً، على الأقل في المستقبل المنظور"،[1] وانتشرت هذه اللغة، وغدت مهارةً أساسًا في معظم الحقول العلمية، وتوازت سيطرة الإنكليزية في مجالات العلوم مع سيطرتها في مجالات أخرى، من مثل الفنون والآداب.

ويذكر كثيرون من غير الناطقين الأصليين بالإنكليزية أفلامًا وبرامج تلفزية كانت بداية معرفتهم تلك اللغة، وقد أصبحت الإنكليزية لغةً كونيةً في المؤتمرات العلمية الدولية، وفي المناطق التي لا يُنطق فيها بها، ومن ثم ازدادت باطِّراد أعدادُ الدوريات والمقالات المكتوبة بها، وبدت مُؤثِّرةً في طبيعة العلاقة بين الزمان والمكان، وغيَّرت المعلومات المتدفِّقة في وسائل النشر الإلكترونية معنى الزمان والمكان في التفاعل الاجتماعي والعلمي والثقافي،[2] لذا غدا معظم التواصل العلمي يجري بالإنكليزية بين متحدِّثيها غيْرِ الأصليين.

---

[1] David Crystal, *English as a Global Language* (London: Cambridge University Press, 2nd Ed., 2003), p. 10.

[2] انظر: نوفل حاج لطيف، "الحدود: إشكالية العلاقة بين العالمي والمحلي"، **حكمة**، نُشر في 22 مايو 2015، الاطلاع في 23 يونيو 2018.

© إيسيسكو ICESCO 2024

وفي سياق مناقشة تاريخ لغات التواصل العلمي، كان نهوض الإنكليزية سريعًا مقارنةً بها، وهو يشبه بشدة نهوض اللغة العربية في الألفية الأولى، ونورد في عجالة اقتباسًا وثيق الصلة له دلالة تاريخية بالنسبة إلينا، نَشَرَهُ ريتشارد سوذرن في كتابه "النظرات الغربية إلى الإسلام في العصور الوسطى" (1963)،[1] وقد ظَهَرَ أساسًا في عملٍ عنوانه "الإشارة المضيئة"، لرجلٍ يُدعى "بول الفاروس"، كَتَبَهُ بالإسبانية منتصف القرن التاسع الميلادي، ويشير إلى سرعة انتشار العربية بين الإسبان، إثر عقود قليلة من الفتح، جاء فيه: "أحبَّ المسيحيون قراءة أشعار العرب وقِصَصَ حبِّهم، ودرسوا أعمال الفقهاء والفلاسفة العرب، لا ليردُّوا عليهم، بل ليتعلَّموا العربية الفصحى والجميلة، كان العلماء الشبان المسيحيون الموهوبون يقرؤون ويدرسون كُتُبَ العرب بحماسة، لقد نسوا لغتهم، وإذا كان هناك بعْضُ من يستطيع كتابة رسالة باللاتينية إلى صديق؛ فقد كان هناك آلاف يستطيعون أن يعبروا بفصاحة عن أنفسهم مستعملين اللغة العربية، وأن يكتبوا بهذه اللغة أشعارًا تفوق أشعار العرب أنفسهم".[2]

وتلك السرعة في الانتشار والاستعمال جَعَلَتِ العربية مُرشَّحةً لأن تكون لغةً مشتركةً للعلم مثلما كانت عليه، ومن قبْلِها اللاتينية والإغريقية؛ إذ جَلَبَتْ هذه اللغات وغيْرُها منافع عظيمةً في الماضي جَعَلَتِ العلم عالميًّا، وواجهت صعوبات أيضًا، وقد يرى بعْضُهم أن الإنكليزية مثْلَ أيّ لغةٍ وَصَلَتْ بوضوح إلى مرحلة لغة العلم المشتركة نتيجة تطورات تاريخية معيَّنة، ومؤكَّد أنها لم تصل إلى تحقيق تلك المكانة العالمية بخصائص متأصِّلة فيها.

وتُظهِر مراجعة البيانات والآراء في متحدِّثي الإنكليزية وبلدانهم، والتعليم العالي الجاري بها، والبحث الذي يتمُّ بوساطتها؛ أن المتحدثين أصلاً بها يتباطؤون في سَيْرِهم خلْفَ سائر العالم الثنائي أو المتعدد اللغات، وذلك يستدعي مناقشة العوامل المؤيدة أو المناوئة للإنكليزية

[1] انظر: ريتشارد سوذرن، **صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى**، ترجمة: رضوان السيد (بيروت: دار المدار الإسلامي، 2006)، ص58، 59.

[2] في كتاب سوذرن ظهر النص مترجمًا إلى الإنكليزية، وهو مترجم إلى العربية أيضًا في بحث جاكلين كي، الموسوم "الإمبريالية الإسلامية وخلق بعض الأفكار عن أوروبا في الآداب الغربية"، ترجمه فؤاد عبد المطلب بعنوان "الفتوحات الإسلامية وخلق بعض الأفكار عن أوروبا في الآداب الغربية"، **المجلة الدولية لدراسات اللغة العربية وآدابها**، 2(6)، (2020)، ص77-98.

© إيسيسكو ICESCO 2024

العلمية العالمية، وهجرة الأدمغة، ومشكلة استئصال اللغات المحلية أو قمْعِها، وهيمنة المواد المرئية، ومع ذلك لا ينبغي للهيمنة أن تُحسب واقعًا حقًّا، بل ينبغي تشجيع التواصل باللغات المحلية، وألا يجري تفضيل مقصود للنشر بالإنكليزية عالميًّا؛ لأنه أمرٌ أساس حاضرٌ عمليًّا.

ويمكن الإشارة إلى مخاوف من قمعٍ ثقافي للُّغات المحلية من دونِ مسوّغ غالبًا، وللترجمة الآلية بخاصة مكانة في هذا السياق، بيْدَ أن هذه الأخيرة لما تصل بعْدُ إلى دقَّة تخوّلها تسهيل النشر العالمي المنصف؛ لأنه يكثر تحوُّله إلى الربح، وقد أصبحت قواعد بيانات المرجعية (Scopus، WoS) تنحاز نحو هذا النوع من النشر للأبحاث المكتوبة بالإنكليزية، واتسعت الرؤية العالمية لأيّ مجلة مقبولة في تلك القواعد البيانية، والحق أن النشر في هذا النوع من الدوريات لا يشير دائمًا إلى التميز، بل إلى عوامل تصنيفية وربحية، لذا راحت اللغة الأنجلو أمريكية تسود ميدان النشر العلمي، على أيدي محررين ومترجمين وناشرين يرنو كثير منهم إلى أهداف ربحية وتسويقية، وتميل هذه الإنكليزية تحديدًا إلى قمْعِ النماذج غير القياسية من الإنكليزية الحاضرة دائمًا في الأماكن كلِّها، ويفرض واقع الحال قبول هذه النماذج أو النسخ الشائعة جدًّا وتكييفها أو الاعتياد عليها في المستقبل؛ إذ حلَّت لغاتٌ جديدة مكان اللغات المشتركة السابقة أو لغاتِ العلم التي كانت سائدةً، وهذا يجعلنا نتساءل عن المكانة المستقبلية للإنكليزية في هذا الوضع المثير، ويمكن القول إن اللغة الصينية مرشَّحة لتؤدي هذه المكانة، ولكن ثمة احتمال يحدُّ من ذلك ينشأ من نشْرِ الصينيين بالإنكليزية نشرًا واسعًا غيْرَ مسبوق.

ويتجلى الغرض الرئيس من النقاش هنا في شرْحِ أسباب تطوُّر الإنكليزية إلى لغةٍ مشتركةٍ للعلوم، والسبيل الذي ستسلُكُه مستقبلاً بوصْفِها كذلك؛ إذ يتحدث بها اليوم زهاء ملياري نسمة في أكثر من (120) بلدًا، وبدرجات متفاوتة من الأهلية، ولكن جميعهم يستطيعون الإفصاح عما يفكرون به، وكذا التوجه نحْوَ إحراز المزيد من الكفاية في استعمال هذه اللغة يزداد بسرعة في بلدان كثيرة، وبخاصة في الصين،[1] ومهما يكن فقد أسهمت عوامل في هذا التطور، من مثْلِ الثورة الصناعية التي انطلقت من إنكلترا، والاستعمار الناجم

[1] انظر: مونتغمري، **هل يحتاج العلم إلى لغة عالمية؟** ص11.

© إيسيسكو ICESCO 2024

عن هذه الثورة، الذي تَرَكَ وراءه الإنكليزية في بلدان مؤثرة دوليًّا، من مثْلِ الولايات المتحدة وكندا وأستراليا والهند، والعولمة التي نشأت عامة بقوَّة الدفع الأمريكية في العشرين عامًا الماضية، أي منذُ انهيار الاتحاد السوفييتي والكتلة الشرقية، وأدَّت إلى نموٍّ واضحٍ في أشكال الاتصال الدولي كلِّها، في العلوم، والشابكة التي يجري التواصل فيها بالإنكليزية غالبًا، وأشكال الثقافة الشعبية التي أصبحت ظاهرةً عالميةً اليوم؛ الأفلام والموسيقا والتلفاز والملابس ونحْوِ ذلك، لذا كانت الإنكليزية إحدى لغات العلم، وقد كانت تأتي بعد الألمانية في النشر العلمي، ولكن منذُ بداية خمسينيات القرن العشرين ساعت المنشورات العلمية بالإنكليزية في كثير من البلدان، وبعْدَها ازداد استعمال الإنكليزية على نحوٍ ثابت، والعلم الأمريكي هو العامل الرئيس في ذلك، وفي عام (1980) أصبحت الإنكليزية لغة (70٪) من النشر العلمي، وبعْدَ عشرة أعوام فقط وَصَلَتْ نسبة استعمالها إلى (90٪) في معظم مجالات البحث العلمي،[1] لذا كانت هذه المعلومات والحقائق بمنزلة إجابات متوالية غير مباشرة عن السؤال الرئيس المثار، وأتى جوابه الصريح في النهاية؛ الإنكليزية لغةٌ عالميةٌ.

وقد يتساءل المرء عنْدَ ذلك عن كيفية استمرار الأمور، وعن احتمالات أو بدائل مختلفة، من مثْلِ بروز لغةٍ علميةٍ أُخرى، أو تبديل الإنكليزية في المستقبل في صيَغِها أو مصادرها الأساس، ويمكن مناقشة هذه المسائل على أنحاء مختلفة، ولكن دائمًا بطريقة موضوعية مُقنِعة، ويمكن شرْحُ السبيل الذي امتدَّت به سيطرة الإنكليزية قبْلَ المنشورات العلمية الرسمية، إلى المنظَّمات الدولية، والمراسلات العامة، وإعلانات الوظائف الجامعية، والزمالات العلمية، والمواقع الشابكية، وغيْرِها من المجالات.

إن اعتماد العلم لغةً واحدةً سَبَبٌ أقلُّ مكانة من تسهيل لغةٍ مشتركةٍ حدوث خُطًا متقدِّمة رئيسة في المجالات العلمية والتعليمية الأُخرى، وحيْنَ نتقصى مكانة الإنكليزية لغةً عالميةً للعلم، ينبغي لنا التركيز بوضوح على العلوم الطبيعية والتقانية، وهي وثيقة الصلة بالعلوم الاجتماعية والإدارية والإنسانية بعامة، ولكن من دونِ الخوض فيها، وفي توضيح العلاقة

[1] انظر: المرجع السابق، ص42.

© إيسيسكو ICESCO 2024

بيْنَها من منظور لغوي، لذا يمكن النظر إلى النقاش هنا بوصْفِه توضيحًا للطريقة التي نشأت بها الدراسات الجديدة للإنكليزية العالمية، وهي قصة علمية يمكن أن يرويها أيُّ باحث تجشَّم عناء محاولة فهْمِ التفكير اللغوي القائم في الاستعمال العلمي للإنكليزية.

ويمكننا هنا استعمالُ منظور لغوي في مقاربتنا اللغة الإنكليزية تحديدًا، التي يستعملها معظم الناس استعمالًا طبيعيًّا من دوْنِ التفكير في أنها لسان عالمي في البحث العلمي، فمن الملحوظ أن الميدان العلمي يتعَوْلم بسرعة، وينبغي لكلِّ من يعمل في علمٍ من العلوم، أو ينوي الدخول إليه؛ أن يضع هذه الفكرة نصْبَ عينَيه، وهذا راجعٌ إلى أن الباحثين في الأماكن كلِّها تقريبًا يُقرُّون بأن الإنكليزية أصبحت لغةً مشتركةً، والحقيقة أن هذه ليست المرة الأولى التي تمتاز بها لغةٌ بمفرَدها بهذا القدر من التأثير، فقد سَبَقَتْها في ذلك لغات عدة كما ذُكِرَ.

إن مراجعة هذه القضايا كلِّها تهدف إلى إحراز نوعٍ من الرؤيا لما يمكن أن يحدث في العقود القادمة، ومن ثَمَّ يمكن تفحُّص فكرة استدعاء الترجمة كي تحتلَّ مكانتها بديلاً للُّغة المشتركة، فتجعلها حاجةً غيْرَ ضرورية، ولعل بعْضَهم لا يفضِّل هذه الفكرة، ويناقشها بطريقة واعية مُقنِعة، ويقدِّم عرضًا لمحاولات الارتداد عن اللغة المشتركة، وفي النهاية نخلص إلى نتيجة مفادُها أن هذه المحاولات لا تستطيع إضعاف الحاجة إلى لغةٍ عالميةٍ، بسَبَبِ المنافع الجمة التي تقدِّمها، وبخاصة فيما يسمَّى "البلدان النامية"، والبلدان العربية في قلْبِها.

ويظن بعضهم – من مثْلِ جاكلين كي وسكوت مونتغمري[1] – أن لغات العلم المشتركة، من مثْلِ اللاتينية والعربية، قد فُرِضَتا غالبًا بالقوة العسكرية الغازية، واستمرَّتا طويلاً بعْدَ تلاشي قوة الفاتحين، وظلَّتا قرونًا مستودعًا للنصوص العلمية المختلفة وللمعرفة بعامةً، واليوم بعْدَ أن وَصَلَتِ الإنكليزية إلى النقطة التي تستطيع أن تنمو بها ذاتيًّا، لم تعُدْ تستند إلى الوضع الجغرافي السياسي للولايات المتحدة الذي كان له تأثيره الواضح عالميًّا، فإن حجْمَ المقالات الصادرة بالإنكليزية ينمو بمعدل زيادة هائلة في كلِّ عام، وثمة آلاف من المقالات

[1] انظر: المرجع السابق، ص192.

© إيسيسكو ICESCO 2024

تُنشر في اليوم الواحد، ومن المعروف أنه لا يتوفَّر جهاز للترجمة – بشريًّا كان أم آليًّا – يمكنه أن يترجِم هذا الحجم من الأعمال إلى أيّ لغةٍ كانت في مدَّة محدَّدة، وذلك يستدعي الإشارة إلى ضعْفِ الإمكانية العربية في هذا المجال.

العلم واللغة: نماذج الماضي والحاضر والتوقعات المستقبلية

لا يمكن للعلم أن يكون من دونِ لغةٍ، ولعل هذه من الحقائق التي يُثبتها تاريخ العلم بالإشارة إلى لغاته السائدة قديمًا، ويمكننا هنا توجيه تساؤل رئيس إلى جميع المنشغلين بالعلاقة بين العلم واللغة والزمان والمكان حالًا ومستقبلاً، فقد أصبحت الإنكليزية لسانًا عالميًّا مستعملًا في العمل العلمي، وقد نقبل هذه الحقيقة ونؤيدها، أو نرثي لها، أو نبدي امتعاضنا منها، ولكن لا يمكن لنا أن ننكر حضورها أو نُغفِل تأثيرها بتجاهُلنا إياها والإشارة فقط إلى وقائع مرغوب فيها، ولا ينبغي التسليم والانبراء تلقائيًّا للاحتفاء بمكانة الإنكليزية في العلم إذ نرغب، كما يظهر في مواجهة الواقع العلمي واستكناه ما يعنيه ذلك بالنسبة إلى حاضر العلم والعلماء ومستقبلهم بعامة، وفي بلداننا أيضًا بخاصة، لذا يمكننا النظر إلى الطريقة التي ظهر بها هذا الوضع، وإلى كيفية حركته، وميزاته ومساوئه، وتأثيراته في اللغات الأخرى، ومن الممكن وصْفُ ذلك التساؤل بأنه تحريضي، أي إن بعْضَ الباحثين حين ينظرون في هذه الأطروحة، يجدون أن اللغة العالمية أمرٌ ضروري بالنسبة إلى العلم، أو أمرٌ مُقلِق، وربما فيه شيء من التسلط أو الروح العدائية، ولعل النظر إلى الفكرة الرئيسة من هذا المنظور غير صائب، فالمراقب المحايد لا يدافع عن الإنكليزية دفاعًا سطحيًّا، بل يقرُّ بوضعها الحالي من دونِ الدخول عميقًا في مناقشة تضميناته المتعددة؛ إذ يبدو جليًّا أن دفاعه سيتركز في ضرورة توفير العلم للعلماء كلِّهم، وفي الأماكن كلِّها، ولا سيما البلدان النامية، وكما كان صحيحًا في الماضي؛ حضور لغةٍ قابلةٍ للتداول من أطراف عدة حاسمٌ بالنسبة إلى العلم والعلماء اليوم.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المخاوف من اللغة العالمية ناجمة عن الظن بأن الإنكليزية أداة ثقافية إمبريالية للهيمنة الأنجلو الأمريكية، وقد عبَّر غيْرُ باحثٍ عن مثْلِ هذه المخاوف في دراسات رصينة، من مثل روبرت فيليبسون في كتابه "الإمبريالية اللغوية" (1992)،

© إيسيسكو ICESCO 2024

وسوريش كاناغاراجاه في كتابه "مقاومة الإمبريالية اللغوية في تعليم الإنكليزية" (1999)، وديفيد كريستال في كتابه "الإنكليزية لغة عالمية" (1997، 2003).

ويظهر عادةً في الكتب التي تعتني بكتابة البحوث بالإنكليزية ذِكْرُ أهداف العمل وأهميته ونتائجه أولًا أو في الملخص، بيْدَ أننا نستطيع تقديم هدفِ المناقشة من العناوين، وبإمكان المتابع أن يتلمس إجابةً موجزةً في أثناء المناقشة، ولا يحصل على إجابة صريحة مفصَّلة ومسوَّغة إلا في الجزء الأخير؛ أنه ينبغي للعلم أن يمتلك لغةً عالميةً هي الإنكليزية، وقد ذكرنا بدءًا أن العلم اتخذ الإنكليزية لغةً له لأول مرة في التاريخ، وبات واضحًا أنها تُستعمَل في أكثر من (90٪) من الاتصالات العلمية الكونية، والمقالات والكتب، ومواقع المؤسسات البحثية، وقطاع البحث والتطوير الخاص، وسجلات الإحصاءات والبيانات، وطلبات المنح الدراسية، وإعلانات الوظائف ومقابلاتها، والاجتماعات والندوات، والأساتذة الزائرين، وبرامج التدريس في الدراسات العليا، وإن استُعملت اللغات القومية الأخرى في عدة بلدان في ميادين العلم والعمل والمجالات التقانية في بلدانها، فإن العلم الذي يقدَّم إلى جمهور عالمي عريض، مكتوب أو منطوق بعامة؛ هو بالإنكليزية، علاوة عن تحوُّل كثير من الدوريات البحثية المتميزة في مجالات عدة إلى النشر بالإنكليزية.

وإذا أشرنا إلى الإنصاف والتهميش والانحياز الحاصل لمصلحة الإنكليزية وفقدان المجالات بالنسبة إلى لغاتٍ معروفة أُخرى، فإننا نرى أيضًا أن اللغة العالمية تجلب مجموعةً من المنافع؛[1] إذ تهدف المعرفة العلمية إلى الوصول إلى جمهور عالمي، ومن ثم تحقيق قبول عالمي، لذا يرغب كثير من العلماء في اللجوء إلى لغة ذات طابع تشاركي، وقد غدا العلم اليوم عالميًّا أكثر من ذي قبْلُ، مع تصاعُد أعداد الطلبة والباحثين المتحدثين بالإنكليزية التي تؤدي إلى توسُّع في الزمالات، ونشرٍ فوري لنتائج البحوث، وعولمة المعرفة، وأصبح بإمكان الباحثين في البلدان النامية الذين كانوا يشتغلون في البحث بشقِّ الأنفس في العقد الماضي – ممن تتوفَّر لهم فُرَصُ الوصول إلى المعرفة في حقولهم الاختصاصية – أن يلفتوا انتباه نظرائهم إلى أعمالهم

[1] انظر: المرجع السابق، ص147-174.

© إيسيسكو ICESCO 2024

في أرجاء مختلفة من العالم، ومن جهة أُخرى تظهر التكاليف بوضوح، فمن يمتلكون ناصية لغةٍ واحدةٍ سائدةٍ يجدون أنفسهم محدودين محاصرين مهمَلين، لذا تتطلب اللغة العالمية بالضرورة اعتمادًا وتكييفًا وتوطينًا، ولا يمكن تحقيق شيء من هذا بين ليلةٍ وضحاها، بل هي عملية مركبة تتضمن مصاعب ومظالم وإصابات.

وتبرز مشكلة غياب العدالة والإنصاف في الملحوظة الرئيسة الآتية؛ إذ يظهر بعامة أن اللغة العالمية تقسم العالم إلى قسمين؛ قسمٍ يستطيع استعمالها نظرًا إلى إمكانات محلية أتاحت له دراستها دراسة مميزة، وقسمٍ آخر لا يستطيع ذلك؛ لقلَّة فُرَصِ تعلُّمها، فيبقون نتيجة ذلك ضعفاء، خارج نطاق العمل العلمي الدولي، طوعًا أو اختيارًا.

وفُقَ هذه الملحوظة ينبغي للباحثين الناطقين بغير الإنكليزية أن يتعلَّموها، إلا في حال أرادوا البقاء محدودي الأفق، ولعل من المفيد أيضًا للناطقين بالإنكليزية تعلُّم لغةٍ أُخرى، من مثل اليابانية أو الروسية أو الألمانية، وتختلف هذه اللغات كلَّ عقدين من الزمن أو أكثر، وهنا يظهر غياب الإنصاف والمساواة في هذه المجالات، ويبدو جليًّا أن لا اكتراث به، فإن اللغة العالمية إذا قدَّمت فُرَصًا جديدةً للباحثين بطُرُقٍ مختلفة، فإنها تسبِّب للآخرين عوائق وتحدياتٍ كبيرةً.

ومع تأكيد أن هذا المستوى من الهيمنة للغةٍ بعينها لم يسبق أن حَدَثَ تاريخيًّا – يمكننا النظر إلى التاريخ للاطلاع على اللغات المشتركة السابقة – يقول مونتغمري في فكرة استهلالية: "إن عدم معرفة ما جرى في الأزمنة السابقة يعني أن تظلَّ طفلاً دائمًا، إن لم يُستفَدْ من جهود العصور الماضية، فلا بُدَّ من أن يظلَّ العالم دائمًا في طفولة المعرفة"،[1] ومن المعروف أن تطوُّر العلم في مصر القديمة، أو اليونان، أو الهند، أو الصين، أو الحضارة الإسلامية لاحقًا، أو في أوروبا العصور الوسطى وعصر النهضة؛ إنما كان يعتمد دائمًا على حضور لغةٍ مشتركةٍ وَرِثَتْ ثقافتها تراث الحضارات القديمة، وكيَّفته تكييفًا يتناسب ونسيجها العقلي والفكري؛ لأنها مولودة جميعًا من رحِمٍ واحدٍ.

[1] المرجع السابق، ص177.

© إيسيسكو ICESCO 2024

ويذكر عبد الحليم منتصر أن "الباحث المنصف لا يمكن أن يُغفل أمْرَ المدنيات القديمة التي سَبَقَتِ العصر الإغريقي، وتقدَّمت عليه في التاريخ؛ إذ لا يمكن أن تكون المدنية الإغريقية قد نشأت فجأةً بمعزل عن المدنيات الأخرى من بابلية وآشورية ومصرية فرعونية، وكانت بين الإغريق والمصريين القدماء صلاتٌ وتجاربُ وحروبٌ، وتَرَكَ المصريون من الآثار والبرديات ما يدلُّ على تقدُّمهم في كثير من العلوم والفنون من هندسة وتخطيط وتعدين وفَلَكٍ... وأنصف هيرودوتس – الملقب بأبي التاريخ – هذه الحضارات لما قال إن معظم فلاسفة الإغريق القدامى أمضوا جانبًا من حياتهم في مصر وبلاد الرافدين"،[1] وهذا ما جَعَلَهُم يطَّلعون على أصول هذه الحضارات ومظاهرها الفكرية والمادية، وساعدهم في بناء حضارتهم لاحقًا.

وقد كانت الحقبة بين عامي (1680–1970) – حين كان العلم يُكتَب بلغاتٍ محليةٍ – بمنزلة خروج عن القياس، وهي ربما المدة الوحيدة التي تقدَّم فيها العلم من دون لغةٍ مشتركةٍ واحدةٍ حقيقيةٍ، ولكن إن نَظَرْنا هنا إلى التاريخ، متفحصين تاريخ اللغات المشتركة، في محاولة للخروج ببعْضِ الاستنتاجات للمستقبل، فمن الممكن قصْرُ النقاش على أربع لغات؛ الإغريقية التقليدية والهيلينية، وخليفتها اللاتينية، ومن ثم العربية، وأخيرًا الصينية.

ومن الممكن أن نذكر لغاتٍ أُخرى، من مثْلِ الأكادية قديمًا، والألمانية حديثًا، وهي تستحق الدراسة أيضًا، ولكن تلك اللغات الأربع كانت واسعة الانتشار، وأسهمت بشدة في سائر المجالات العلمية، ومن الصحيح القول إن تاريخ العلم هو تاريخ اللغات أيضًا، لذا كانت ناقصةً أيُّ محاولة لفهْمِ مكانة الإنكليزية في العلم حالًا ومستقبلاً من دونِ نظرة مفصلة إلى الماضي؛ إذ تقدِّم لغات التواصل القديمة مجموعةً مُهمَّةً من الدلائل التي تتطلب النظر، فقد تميَّزت الحقبات التاريخية التي تقدَّمت فيها المعرفة بلغاتِ تواصُل أساس، ويتبادر إلى أذهاننا مباشرةً اللغة اللاتينية، لأنها كانت لغة الأوروبيين المتعلمين بين القرنين السادس والسادس عشر الميلاديين، وكانت من الدوافع العلمية اللغوية الكبيرة التي تقدَّم العلم بها إلى الأمام، وكذلك كانت العربية لغةً علميةً، وأيضًا الصينية والسنسكريتية والفارسية واليونانية.

[1] عبد الحليم منتصر، **تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه** (القاهرة: دار المعارف، 1971)، ص2، 3.

© إيسيسكو ICESCO 2024

وتغيَّر هذا النمط التاريخي لمدة قصيرة نسبيًّا في بداية العصر الحديث؛ إذ سادت خلال ثلاث مئة عام من الإنجاز العلمي الحديث – من الربع الأخير للقرن السابع عشر إلى الربع الأخير من القرن العشرين – لغةُ تواصُلٍ واحدة، ومنذُ نهاية القرن السابع عشر راحت أوروبا – المقسَّمة إلى دول قومية متنافسة – تتخلَّى تدريجيًّا عن اللاتينية لغةَ معرفةٍ إقليمية، وتستبدلها بلغات محلية هيمنت بعدئذ، فكَتَبَ جوزيف بريستلي وتشارلز داروين بالإنكليزية، وأنطوان لافوازييه ولويس باستور بالفرنسية، وكارل فريدريش غاوس وألبرت آينشتاين بالألمانية، ومؤكَّد أن لغاتٍ مشتركة للعلم كانت مؤقَّتة، فسدَّت الفرنسية الفراغ الذي تَرَكَتْه اللاتينية على القارة الأوروبية أكثر القرن الثامن عشر، وأدَّت الألمانية هدفًا مماثلاً لمدة محددة في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، واستمرَّت اللاتينية في مجالات قليلة، من مثْلِ الطب في مناطق من أوروبا الشمالية والشرقية، ولكن كان مَثَلُ اللاتينية مختلفًا كثيرًا عن المدى الواسع الذي هيمنت فيه العربية على مناطقها الإقليمية قرونًا – وكذا الصينية – فقد ظلَّت اللاتينية تُعلَّم في المدارس، وتُستعمَل في الدواوين الرسمية، ولكنها تراجعت لهجةً محليةً، وإن حَدَثَ هذا التراجع تدريجيًّا، فليس بوُسْعِ أحدٍ أن ينكر تاريخ اعتماد أوروبا على اللاتينية من عصر النهضة مرورًا بعصر الأنوار، ووصولاً إلى العصر الحديث.

ونستطيع القول إن عصْرَ هيمنة اللغة المحلية هذا وَصَلَ إلى نهايته منذُ الربع الأخير للقرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، ولو جلسْتَ اليوم ماري كوري وألبرت آينشتاين على مكتبيهما لوجدا من الضروري أن يكتبا بالإنكليزية، فالعلم الوطني لا يختفي، ولكنه يظلُّ حيويًّا بالنسبة إلى من يموّلون ويديرون البحث العلمي، لارتباطه بأولويات وطنية من مثْلِ الهوية، والأمن، والدفاع، والمنافسة الاقتصادية، والقضاء، والصحة، والغذاء، وغيرها، أما بالنسبة إلى العلماء أنفسهم، فليست القومية العامل الحاسم الذي يُدير البحث، بل النتائج التي يطمحون إليها، ومن الصحيح القول إن الباحثين في كلِّ مكان لا يعتنقون العالمية فحسبُ، بل العولمة دائمة النمو بالنسبة إلى عمَلِهم ومستقبل أنشطتهم، وهي بارزة في بعض سمات العلم المعاصر، من مثْلِ الكتابة متعددة اللغات في الصحف، وكثرة المؤتمرات

© إيسيسكو ICESCO 2024

الدولية، وتسخير المواهب التقانية من دولٍ عدة في شركات البحث والتنمية، وتنامي أعداد الطلبة الأجانب من أنحاء العالم في الجامعات، وقابلية تحرُّك الباحثين عالميًّا، والاستعمال اليومي للشابكة للحصول على المعلومات والتواصل ووضْعِ قواعد بيانات عالمية، ويعني ذلك كلُّه استعمال لغةٍ مشتركةٍ هي الإنكليزية، فاللغة المشتركة في البحث العلمي تزوِّدنا بأداة نافذة للوصول إلى مزيد من العلم بالتشارُك، والإبداع فيه مع أناس من أماكن متنوعة.

إن البحث عن أمثلة المستقبل بدراسة أمثلة الماضي مفيد دائمًا، ولكنه يأتي مشروطًا، أي إن إعادة تجميع التاريخ اللغوي يمكن أن تُنتِج وهمًا، فما حَدَثَ لليونانية أو العربية سيحدث للإنكليزية حتمًا، بيْدَ أن ذلك ليس واقعًا؛ لأن قراءة الماضي تقدِّم وسيلةً للتخمين المنطقي، لا حقائق مؤكَّدةً بالنسبة إلى التوقعات المستقبلية، ولدينا اليوم معطيات جديدة تمامًا، فما من عصْرٍ سابقٍ عَرَفَ مقدرة عولمة الاتصال الرقمي، لذا تطلَّبت دراسة الماضي درجةً من الجراءة التخمينية المعزَّزة بالمعرفة، ولكن ينبغي لها ألا تتوقَّع الوصول إلى الحقائق المطلقة، وإن جرى ذلك بالنسبة إلى العلماء في البلدان كلِّها، فإن حقيقة حضور لغةٍ وحيدة موثوق بها عالميًّا تتجمَّع فيها – مثْلَ مستودع واسع – أجيالٌ من النصوص والكتابات والبيانات التي يسهل الوصول إليها؛ يغلب أن تُعَدَّ مكسبًا لهم ولمن بعْدَهم وللعلم نفْسِه، وفي هذا السياق يؤدي النظر في لغات التواصل الأساس الأربع في تاريخ العلم – وفي تأثيراتها وما يمكن جمْعُه منها – إلى الخروج باحتمالات تتعلَّق بمستقبل الإنكليزية واستعمالها في العلم.

أما العربية وانتشارها لغةَ تواصُلٍ جديدةً لها امتدادها الكبير، فيمكن القول إن التفاعل الثقافي والعلمي واللغوي توسَّع مع ظهور الإسلام، فبنجاحه في القرن السابع الميلادي وتوسُّع أراضيه توسُّعًا مذهلًا، أصبحت معظم الأراضي التي غزاها الإسكندر المقدوني – وسَكَنَها المسيحيون النسطوريون لاحقًا – تحْتَ الحُكم العربي الإسلامي، وشَهِدَ العهدان الأموي والعباسي ازدهارًا في التطلُّع الفكري والعلمي، وبَلَغَ ذروته في أيام المنصور والرشيد والمأمون في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين، وقد كثرَتْ أسباب هذا الازدهار؛ إذ ترجِعُ إلى الحقائق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية للدولة الجديدة في مرحلة

© إيسيسكو ICESCO 2024

تعزيزها الأساس، وتتعلَّق هذه الحقائق أيضًا بالتقاليد الفكرية المتنوعة التي تجمَّعت وتفاعلت آنذاك تحْتَ حماية السقف العربي الإسلامي، وبحلول القرن التاسع الميلادي أصبحت العربية اللغة الرسمية في الأراضي التي امتدَّت من حدود الصين إلى المحيط الأطلسي، وقد تفاعلت العربية مع اللغات المحلية في الشرق الأوسط وشمالي إفريقيا، ليحدُثَ تنوُّع متطوِّر من اللهجات المحلية غيْرِ المفهومة فيما بينها تقريبًا قبْلَ العصر الحديث بمدَّة، وذلك كما حَدَثَ للغات الرومانسية التي تفرَّعت من اللغة اللاتينية، ولكن العربية الفصحى المكتوبة استمرَّت لغةَ العلم والتواصل النصِّي في المناطق الوسطى والغربية من ديار الإسلام، وقد دَخَلَتْ كلماتٌ أعجمية في العربية، واكتسبت كلمات عربية قديمة دلالاتٍ جديدةً، وشاعت بكثرة التداول، وأصبح لكلمات كثيرة مترادفات عاش بعْضُها زمنًا، ثم تراجع واندثر، واستمرَّ بعْضُها مستعمَلاً مع مرادِفه الأصلي.[1]

ومع صعودها حلَّت العربية الفصحى مكان لغاتٍ عدَّة، ومع أن بعْضَ هذه اللغات أثَّرت فيها تأثيرًا واضحًا، غدت المكتوبة منها وسيلةً للطلبة والمعلمين والعلماء للوصول إلى مجموعة هائلة من الكتابات، والإسهام في إغنائها، ويقول بعض الباحثين إن "قوة اللغة العربية في التواصل بكونها أداةً للسان والعلم العربيين نجِدُها من بين اللغات الحية التي استطاعت – على الرغم من تعدُّد صراعها مع الآخرين تارةً ومع نفسها تارةً أخرى – في المحافظة على صورتها التي انتهت إلينا قبْلَ مبعث الإسلام بقرنين، فلم تُصِبْها شيخوخة قاهرة تأتي على ذاكرتها أو تشوِّه روْحَها، فازدادت على طولِ لياليها جدَّةً وشبابًا مستمرَّين"،[2] ولأنها لغة القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية في النهاية، حلَّت بكفاءة وأهلية مكان السريانية واليونانية ولغاتٍ أُخَرَ، كما فعلت اللاتينية من قبْلُ، ومن صحيح القول أنها تأثَّرت بكثير من اللغات تأثُّرًا بالغًا، لأنها لغةٌ محكيَّةٌ في العالم الإسلامي بأسْرِه، لتوسُّعها

[1] انظر: شفيق بنات، فؤاد عبد المطلب، "الثنائية اللغوية بين اكتساب اللغة الأم (العربية) وتعلم اللغة الأجنبية (الإنكليزية)"، **مجلة كلية المأمون الجامعية**، بغداد، العدد (26)، (2015)، ص11-19.

[2] عيسى المصري، "صراع اللغات"، **مجلة العربي**، وزارة الإعلام، دولة الكويت، العدد (696)، نوفمبر (2016)، ص28.

© إيسيسكو ICESCO 2024

المتسامح، بيْدَ أن ذلك جَعَلَها لغةً هائلةً للمعرفة المدوَّنة في مناطق شاسعة، فمَلأتْ أعمال مؤلفيها وأدبائها ومترجميها المكتبات الكبيرة من بغداد إلى طليطلة، وهي أماكن تفصل بينها آلاف الأميال وكثير من الثقافات السابقة، لذا يحتاج استقصاء التفاعل بين اللغات والثقافات التي احتكَّت بها العربية وثقافتها على مرِّ العصور، إلى دراسات مستقلَّة مستفيضة.

ويخبرنا التفاعل بين لغاتِ التواصل القديمة كثيرًا عن التطور اللغوي والثقافي اللاحقين؛ إذ يُضطرنا الجهل بما يجري في الأزمنة السابقة إلى البقاء في عزلةٍ، والبدء من جديد دائمًا، وما لم يُستَفَد من عمليات التأثر والتأثير في العصور الماضية؛ فإن ذلك يعني أن نعيش في أحادية المعرفة أو طفولتها، وقد يكون من المفيد إيراد ملحوظة المفكر والمستشرق البرتغالي أرنولد شوبرت: "أجد اللغة العربية لم تتقهقر قطُّ فيما مضى أمام أيّ لغةٍ من اللغات التي احتكَّت بها، وأنها ستحافظ على كيانها في المستقبل كما فَعَلَتْ في الماضي، لأن لها مرونةً تمكِّنها من التكيُّف وفقًا لمقتضيات العصر، وأشهد أن اللغات الأوروبية فَشِلَتْ خلال قرنٍ كامل أو يزيد، في أن تُسيطرَ على العربية أو تُضعِفَ مكانتها"،[1] ويؤكد أيضًا الأستاذ الأمريكي ريتشارد كوتيل مكانة التاريخ الطويل للعربية وغناه، ويضيف عن مستقبلها أنها "بفضْلِ الأقوام التي نَطَقَتْ بها، وبداعي انتشارها في أقاليم كثيرة، واحتكاكها بمدنيَّات مختلفة، نَمَتْ إلى أن أصبحت لغةَ مدنيَّةٍ بأسْرِها، بعْدَ أن كانت لغةَ قبيلةٍ واحدةٍ، وإن اختلف اللسان المغربي عن المصري بقدْرِ ما يختلف اللسان المصري عن الحضرمي، والحضرمي عن البغدادي، فاللغة واحدة، والخط واحد، فالعربية من هذا القبيل أشْبَهُ بالإنكليزية التي اجتازت البحار، وقَطَعَتْ القارات، وغَدَتْ أساسًا لمدنيَّة جامعة".[2]

ولكن إن فَقَدَ العلم تلك اللغات المشتركة، لأسباب جغرافية سياسية، أفليست الإنكليزية معرضةً لذلك أيضًا؟ والجواب أن ذلك – بالنسبة إليها وإلى مستعمليها – لا يبدو

---

[1] المرجع السابق، ص35.

[2] مجموعة مؤلفين، **فتاوى كبار الكتاب والأدباء: مستقبل اللغة العربية ونهضة الشرق العربي وموقفه إزاء المدنية الغربية**، تقديم: سعيد بنكراد (الدوحة: وزارة الثقافة والفنون والتراث، 2013)، ص29.

© إيسيسكو ICESCO 2024

مرجَّح الحدوث، لأن ما طرأ في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين كان مثْلَ ظاهرة كونية غيْرِ مسبوقة، ويمكن للمتابع أن يتحدث حديثًا واضحًا سليمًا عن حقبة جديدة كما هو وارد في البدء، فولادة لغة عالمية ثانية سيكون على حساب إبطال لغات أخرى؛ إذ ليس من سببٍ مقنع يدعو لغةً قائمةً تتقدَّم تقدُّمًا مطَّردًا، إلى أن تتخلى عن مكانتها للغةٍ أُخرى تخلِّيًا طبيعيًّا ودِّيًّا سلميًّا.

ومن المفهوم أن التحسُّن الذي يتحقَّق في مجال الذكاء الاصطناعي سيخوِّل البشر للاحتفاظ بلغاتهم التقليدية، وترجمة جزءٍ من ذلك آليًّا مباشرًا إلى الإنكليزية، ولكن برامج الترجمة اليوم لا تستطيع القيام بذلك بكفاءة، وقد يتغير هذا الوضع في المستقبل، فقد أصبحت مثلًا بعْضُ البرامج والهواتف النقالة الذكية تمتلك مثْلَ هذه المقدرة، ويُحتمل أن يحدُثَ مثْلُ هذا الارتداد لتغيّر الإنكليزية نفْسَها بسَبَبِ توسُّعها على نطاق عالمي، ولكنه سيكون تغيُّرًا محدودًا، لأن الإنكليزية تحمل بطبيعتها مقدرةً كبيرةً على التكيُّف والتغيُّر، ولكن لا شكَّ في تغيُّر المهارات اللغوية للمتحدثين بها الناطقين بغيرها؛ إذ ما يزال بعْضُنا يتذكَّر جيدًا النقاشات التي جَرَتْ منذُ حوالي ثلاثين عامًا مع أوَّلِ هندي أو ياباني أو صيني أو عربي وصلوا توًّا إلى بريطانيا أو أمريكا، لإجراء بحْثِ ما بعْدَ الدكتوراة، وبسبب اللكنة القوية والكفاية المحدودة في لغة أولئك الباحثين الزائرين كان التواصل معهم مهدَّدًا بالانهيار في أيّ لحظة، أما اليوم فقد تغيَّر هذا كلُّه، فما تزال اللكنة القوية في لغةِ الباحثين الزائرين، ولكن التواصل العالمي ممكِنٌ من غيْرِ عوائق، وقد أسهمت برامج التبادل المدرسي والطلابي والبحثي عالميًّا في تقوية التواصل، وكما نرى جميعًا، سيتَّسع وبتحسَّن اكتساب الإنكليزية لغةَ العلم العالمية الوحيدة اليوم، كمثْلِ مهارة سياقة السيارة أو استعمال الحاسوب، فهي تنفرد في امتلاك هذه الميزة من سائر اللغات، والعامل القومي الذي كان سابقًا – من مثْلِ مقاطعة اللغة الألمانية بعْدَ الحرب العالمية الأولى، أو إصرار الدولة الفرنسية على استعمال الفرنسية في الأدب العلمي والنقاشات – قد ولَّى اليوم إلى غيْرِ رجعة، ومع ذلك يتعيَّن أن نؤكِّد لاحقًا إنتاج العلم بتلك اللغات لتحقيق المشاركة، وينبغي لذلك أن يتمَّ – بالنسبة إلينا –

© إيسيسكو ICESCO 2024

بالإنكليزية واللغات الأخرى، ويلزم طبعًا أن تحتفظ اللغات القومية بمكانتها، فمن المعقول تمامًا أن يجري الحفاظ عليها والعناية بها، ومن المحتمل أن يكون المستقبل ثنائي اللغة، وإحدى اللغتين الشائعتين الإنكليزيةُ العالميةُ.

وثمة نقاط مهمَّة لها علاقة بموضوعنا، أغفلنا الخوض فيها عن قصْدٍ، وربما كان لهذا مسوِّغاته، لأن التطرق إليها يستدعي نقاشًا إضافيًّا يتَّصف بشيءٍ من الفرادة، فلا بُدَّ من إنعام النظر في تضمينات حيازة الإنكليزية موقعَها العالمي وهيمنتها على مجالات البحث العلمي، حالًا ومستقبلًا، وبيان مدى إفادتنا من ذلك جميعًا؛ إذ بإمكان المرء أن يتَّفق مع الرأي القائل إن الإنكليزية ستقدِّم منافع جمَّةً لأنها لغةٌ مشتركةٌ في العلم والتقانة، وإن استُعمل مصطلح "العلم" في النقاش استعمالًا عامًّا، لأنه يحدِّد العلم أو البحث العلمي في الحقول التي نذكُرُها أكثر من غيْرِها، من مثْلِ علوم الحياة والطبيعة والطبِّ والصيدلة والفيزياء والرياضيات والهندسة والطاقة، وما يتعلق بها من فروع العلوم التطبيقية أو العملية أو التقانية، وينبغي لنا ألا تغيب عنا مكانة العلوم الاجتماعية أو التاريخية أو الإدارية أو الفنية، أو الإنسانية من آداب وفنون، أي العلوم النظرية أو الحقول الإبداعية أو الثقافية، وما يتعلق بها من نشاطات وأنواع كثيرة لا مجال لحصْرِها هنا؛ إذ كثيرًا ما يحدث في أدَبِ البحث العلمي أن يسمِّي باحثون حقولاً معرفيةً معينةً من اختصاصاتهم، فيجعلونها في قلْبِ العملية البحثية، ويُقْصُون اختصاصات أُخرى، بقَصْدٍ أو غيْرِه، ولا يعرفون كثيرًا عن طبيعتها ووظائفها، أو يحاولون أحيانًا وَضْعَ تحديدات تُدخِل معارفهم في الدائرة، وتستبعد نشاطات أو عمليات أو حقولًا معرفيةً أُخرى.[1]

ومناقشة هذا في سياق الموضوع الذي نعرضه، تدفعُنا إلى النظر أيضًا في وضْعِ الإنكليزية لغةً عالميةً في علاقتها بالعلوم الإنسانية وآدابها، وإذا أنعمنا النظر فيما سيحلُّ بالآداب الراقية المكتوبة بلغاتها القومية في معظم بلدان العالم – أي ما يُطلق عليه "الأدب العالمي" – فقد لا تكون الرؤية واعدةً كثيرًا؛ إذ تعني هيمنة الإنكليزية على النشر العالمي

[1] انظر: عبد المطلب، **الترجمة والبحث العلمي**، ص37.

© إيسيسكو ICESCO 2024

وازديادها في قادمات الأيام؛ أن حجْمَ الترجمات في سائر اللغات سيتناقص بعامة أمام الترجمات من الإنكليزية وإليها، أي إن من يكتبون بها ستسنح لهم الفرصة للوصول إلى جمهور عالمي، وستحظى أعمالهم بمزية الأعمال التقليدية أكثر من غيْرِهم، ويبدو جليًّا أن النشر أصبح صناعةً ثقافيةً قويةً تتحرك تحرُّكًا دائمًا وسريعًا.

والنتيجة المستخلصة هنا أن الراغبين في الوصول إلى جمهور عالمي عليهم أن يكتبوا بالإنكليزية، كالباحثين في العلوم التطبيقية، وبذا يغدو الأدب العالمي بالإنكليزية أو مترجمًا إليها، أو الأدب بها، أو الأدب الجديد – كما يلحُّ بعض المشتغلين في كتابات الحداثة أو دراسات ما بعْدَ الاستعمار – تجنُّبًا لتسميته "الأدب الإنكليزي" أو "الأدب الأمريكي"، والنتيجة لا تعدو أن تكون واحدةً في الحالات معظمها، وكثيرًا ما رُفِضَتْ أعمال أدبية ممتازة مكتوبة بغير الإنكليزية في أوساط ثقافية أو علمية، بحجة أنه يتعيَّن نشْرُها بالإنكليزية، والقيام بذلك لن يغني أدَبَ الإنكليزية، بل يُفقرها، ويشبه هذا كثيرًا عزفًا على وترٍ واحد، أو سماع موسيقا من نوعٍ بعينه في الأوقات كلِّها؛ إذ يشير الأدب العالمي إلى أعمال إبداعية أو تخييلية يغلب أنها كُتبت سابقًا أو مؤخرًا، وتراكمت، ثم أحرزت مكانتها لأنها "عالمية" أو "تقليدية" بفضْلِ الاصطفاء الزمني، وقد يؤدي التوجه المتسارع للقوى المتنافسة في سوقِ النشر العالمي نحْوَ تفضيل ترجمة أعمال نثرية أو شعرية إلى لغاتٍ أُخرى للقراءة أو السماع أو المشاهدة، بعْدَ تحويلها إلى أفلام؛ قد يؤدي إلى إحداث خللٍ ملحوظ في كتابة الأدب العالمي وإنتاجه، ويغلب أن يكون شديد الفرادة، وحينئذ لن تكون الحال أفضل، فالجيد بالنسبة إلى العلم، قد يكون غيْرَ ذلك في الأدب أو الفن.

ولعل اللغة في الأدب أكثر أهميةً منها في العلم، فهي ليست ناقلاً للمعلومات أو التجارب فحسبُ، بل مصدرٌ أساسٌ للمتعة، لذا لا طائل من المحاجَّة في أن شيئًا ما سيتغيَّر لو كَتَبَ الأدباء كلُّهم بلغةٍ واحدةٍ، كقولنا: لن نفقد شيئًا لو أنشأ المؤلفون موسيقا واحدةً في إسهاماتهم كلِّها، وتستطيع الترجمات التقريب بين الإيقاعات والأصوات والصور والتلميحات والعواطف والذكريات والأفكار، وتحتاج إلى مبدعين، فهذه مزايا مهمَّة في الأدب.

© إيسيسكو ICESCO 2024

وينبغي لنا أن نأخذ في الحسبان أن الكتَّاب الكبار يغلب ألا يصنِّفوا إلا بلغةٍ واحدةٍ، والكتَّاب الذين أسهموا في الأدب العالمي بأكثر من لغةٍ قليلون، ولعل جبران خليل جبران، وصامويل بيكيت، وفلاديمير نابوكوف؛ أمثلة بارزة، وأحيانًا يُذكر خطأً في هذا المضمار جوزيف كونراد، لأنه لم يكتب أدبًا بالبولندية، وثمة كتَّابٌ استمرُّوا بالكتابة في المنفى بلغَتِهم، نثرًا وشعرًا، من مثْلِ توماس مان، وأدباءُ عَرَبٌ في المهجر، غادروا إلى الولايات المتحدة، وكتبوا بالعربية، ونَجَحَتْ أعمالهم جميعًا بالأصل وبعد الترجمة؛ لأنهم يمثِّلون حالات نادرةً، والملحوظ أن الأعمال المكتوبة بالإنكليزية أكثر حظًّا في الترجمة إلى لغاتٍ أُخرى، وربما ظَفِرَتْ بذلك أيضًا لأسباب اقتصادية وثقافية، لأن الأعمال الأكثر مبيعًا بلُغَتِها الأصل مرغوبة للترجمة، والحاصل أن الترجمات من اللغات الأصلية تنحصر في لغاتٍ رئيسةٍ، ولما سادت الإنكليزية في صناعة النشر، وتكاثرت الترجمات فيها بازدياد نسبة التعامل بها؛ حَظِيَ الكتبة بها بفُرَصٍ أفضل ممن كَتَبَ بلغاتٍ أُخرى، وبناءً على ذلك يمكننا تفسير الرأي القائل: إذا أردنا الوصول إلى جمهور عالمي انبغى لنا أن نكتب أعمالنا بالإنكليزية، أو أن نعمل جاهدين لترجمتها إليها.

وفي الأدب – كما في العلم – تكون فرصةُ من يكتب بلغةٍ محليةٍ في النشر أكبر من فرصةِ من يكتب بلغةٍ رئيسةٍ، ولكن فُرْصَته في الترجمة والحصول على اعتراف دولي ستكون حتمًا أقلَّ بكثير، وكذلك في العلم، ويُفضي ذلك إلى قولِ إن من يسعون جاهدين لترْكِ أثَرِهم في حقولهم المعرفية ينبغي لهم أن ينشروا بالإنكليزية، وسيصبح من يتمسَّكون بلُغَتِهم المحلية من دوْنِ استعمالهم لغاتٍ أجنبيةً في مقدِّمتها الإنكليزية، ضمْنَ النظرة العالمية لذوي طموحات وأعمال أقلَّ مكانةً، وهناك ضغطٌ مماثل من أجلِ النشر بالإنكليزية عنْدَ المشتغلين بالكتابات الإبداعية، ويرغبون في الوصول إلى جمهور عالمي.

ومن المحتمل أن تؤدي هيمنة الإنكليزية وانتشارها إلى نُضُوبِ الإبداع في المحيط العالمي، وعلى أيِّ حال، تُظْهِرُ بيانات في مجال الكتابة الأدبية أن الكتَّاب بعامة – حتى الموهوبين منهم بلُغاتهم الوطنية – لا يستطيعون التحوُّل إلى الإنكليزية لتوفُّر الرغبة أو الإرادة

© إيسيسكو ICESCO 2024

فحسبُ؛ إذ من المعروف أن الإبداع يجري أساسًا باللغة الأم، لذا كان من شأن سيطرة الإنكليزية أن تُوْهِنَ دوافعهم ومحاولاتهم في ذلك الاتجاه، وتؤثِّر في حصْرِ أهدافهم لإحراز التميز، ولا يخفى اليوم أن ظروف النشر السهلة نسبيًّا والمتوفرة في بلدانهم تتَّجه نحْوَ النتيجة نفْسِها أيضًا، وهذا ما قد يُفضي إلى تقليص الإبداع في مجالات عالمية مختلفة، ومن جهة ثانية، قد يغدو الأدب مجالًا فيه أفضلُ الأعمال بالإنكليزية فقط، وهذا من المخاطرات التي تمليها هيمنتها على النتاج الأدبي بعامة، وفي هذه الحال، قد يحيل هذا إنتاج الأعمال الإبداعية – بأشكالها كلِّها في اللغات الأخرى – على مرتبة الأعمال المحلية بعْدَ أن تحوز هذه الكتابات نجاحًا في بعْضِ المجالات الأدبية أو الثقافية، وإذا كانت المشكلة الناجمة – وهي خلافية طبعًا، وقد تكون فيها آراء متباينة تؤثِّر في التواصل تقريبًا كما في العلم – فإن التوقعات المشابهة قد لا تبشِّر في حالة الأدب.

وبالنظر إلى التطورات الحاصلة في الأجهزة الإلكترونية والوسائط التخاطبية في الثلاثين سنةً المنصرمة، نلحظ بوضوح هيمنة الإنكليزية على مجالات التسلية والتلقي الثقافي السمعي والبصري، وقد فاق انتشارُها ميدانَ القراءة الاعتيادية في عالم الكتب والمجلات، ولا سيما مسلسلات الأطفال وألعابهم، وقد تُفصح المحاجة في انتشار الترجمات الأدبية وتحويلها إلى أفلام، وتفسر أيضًا هذا التصاعد الكبير للإنكليزية، وستكون النتيجة نافعة في التلفاز، وضارَّة في السينما، فكثيرًا ما تصْدُر المسلسلات التلفزية الأمريكية خارج البلاد إذا تلقَّاها الجمهور في الداخل، وأحرزت نجاحًا، وأحيانًا تنتقل الأفلام التلفزية إلى جمهور ناطقٍ بلغةٍ أجنبية قبْلَ أن تنجح في الأسواق المحلية الأمريكية، فقد أحرزت هوليود مثْلَ هذا الإنجاز السينمائي سابقًا في زَمَنِ الأفلام الصامتة.

قد أصبحت الإنكليزية – شئنا أم أبينا – لغة الأدب العالمي والفن والترجمة والتعليم والسياحة والعلاقات الدولية، وسائر وجوه التواصل العالمي، وهي أسرع اللغات نموًّا في العالم، مع أناس يتحدَّثونها أكثر من ذي قبْلُ؛ إذ هناك متحدثون غيْرُ أصليين في العالم أكثر من الناطقين بها أساسًا، والاتصالات أو التعاملات الجارية بها بيْنَ خمسة أشخاص، تكون لأربعة

© إيسيسكو ICESCO 2024

منهم من الناطقين بغيْرِها أساسًا، فأطفال المدارس في الهند والصين مثلًا يتعلمون الإنكليزية تعلُّمًا مذهلًا في سنٍّ مبكرة، مع تأكيد بلدانهم على مكانتها مفتاحًا للولوج إلى عالم التجارة والاقتصاد والأعمال، وبناء على ذلك، يشهر تساؤل عن جدوى الاستمرار في ربْطِ هذا التدويل اللغوي المتنامي بجزيرة صغيرة تَقَعُ في طَرَفِ أوروبا، كانت يومًا تسيطر على معظم أراضي المعمورة، وأن الوقت حان للتخلي عن اسم "إنكليزية"، فإنها لما تقدمت في إحراز مكانتها العالمية، أُطلقت عليها أسماء مختلفة في الأعوام الأخيرة، من مثْلِ "اللغة العالمية"، أو "اللغة الدولية"، أو "اللغة المشتركة"، أو "لغة التواصل الدولي"، و"لغة الكون" أو "لغة الكوكب"، و"اللغة المعيارية" أو "اللغة القياسية"، و "اللغة الشاملة" أو "اللغة الشائعة"، و"لغة العلم" أو "لغة التعليم"، و"لغة التخاطب" أو "لغة الاتصال"، ويمكن العثور على غيْرِها من التسميات في الأدب الصادر بها في الدوريات والكتب والمصادر الأخرى، والحقيقة أنها لم تَعْدُ بهذا المعنى أن تكون لغةً قوميةً للبريطانيين والأمريكيين ودولٍ أُخرى، بل أصبحت عالميةً تحتاز مكانة اللغة الأساس الثانية في كثير من البلدان، ولغة العلم الأولى في العالم كلِّه.

ولا يمكننا – نحن العربَ أو القرَّاءَ بالعربية – أن ندير ظهورنا إلى قضية العلم الحديث واستعمال الإنكليزية لغةً عالميةً، ولا بُدَّ من العناية بها تعليميًّا لأنها اللغة الأجنبية الأولى، كي نتمكَّن من الحضور والمشاركة في البيئة العلمية العالمية، من دوْنِ نسيان اللغات الأخرى، كالفرنسية والألمانية والإسبانية والإيطالية والتركية وغيْرِها، وأن نأخذ في الحسبان حقائق الترجمة والتعريب من العربية وإليها في هذه الحقبة، واعتماد العربية أساسًا أداةً حاسمةً في البحث العلمي في مراحل التعليم كلِّها، ولا سيما التعليم الجامعي.

ويحضرنا هنا الادعاء القائل إن تحقيق التقدم العلمي يقتضي التخلي عن اللغة الفصحى وتعقيداتها، ومثْلُ هذا الرأي يستحق الرثاء، وتاريخ اللغتين اليابانية والصينية يدحض ذلك؛ إذ يكتب أحد الدارسين موضحًا: "ولنا في ذلك عبرة في الدول التي استطاعت النهوض من الفقر والدمار، فهل اضطُرَّ الياباني إلى التخلي عن نظام كتابته المعقَّد جدًّا، فيُضطرَّ الطلبة إلى حفْظِ بضعة آلاف من الرموز المرسومة، كي ينشئ إمبراطوريةً تقارِع

© إيسيسكو ICESCO 2024

الولايات المتحدة، ولم يتخلَّوا عنها حيْنَ سَعَوا إلى النهوض التقاني والاقتصادي، إثْرَ خسارة الحرب، وقد وَصَفَها معظم الدارسين بالمعجزة... وكذلك حالُ تعقيد اللغة / اللغات في الصين التي لم تحتج إلى التخلي عنها كي تبني اقتصادًا وجيشًا تحسب له الدنيا ألْفَ حساب، فإذا كنا نعاني من التخلف؛ فلنكن صادقين في بيان أسبابه المادية والاجتماعية، بدلًا من أن نرمِيَه على لغةٍ ذات خصوصية، كمثْلِ مراهق يحسب الناس يكرهونه بسَبَبِ لونِ قميصه، والواقع أنه مكروه لسُوْءِ خُلُقِهِ".[1]

إن أبعاد القضية مهمة كلُّها، ولا بُدَّ من إحداث توازُنٍ بيْنَ أطرافها؛ العلم واستعمال الإنكليزية لغةً مشتركةً، والوجه التشاركي في البحث والإسهام به، والترجمة العلمية وتعريب المعرفة، والعربية لغة للتعليم والبحث، واللغة والثقافة تمثيلًا لكيان الأمة الحضاري، مؤملين – نحن العربَ – أن نولي هذه القضية ما تستحقُّه من وقْتٍ وجهْدٍ ودعْمٍ، كي تضطلع بمكانتها في التطور الحضاري العام، وتقع المسؤولية في ذلك كلِّه على الجهات الرسمية صاحبة القرار، والمؤسسات العلمية والثقافية المعنية، وكلِّ من يعي أن اللغة والبحث العلمي والثقافة أبواب خصبة للحوار والتشارك والعمل لتحقيق التقدم المنشود.

نظرات في هيمنة الإنكليزية وتأثيراتها في التعليم والبحث والثقافة

جَلَبَ منافعَ وأضرارًا استعمالُ الإنكليزية لغةً مقبولةً لتواصل العلماء في المملكة المتحدة والولايات المتحدة وبلدان أُخرى ناطقة بها، ونستطيع أن نطلق – نحن الباحثين والمدرسين المتخصصين بأيِّ علمٍ وباللغة وبالترجمة العلمية – محاولةً للإشارة إلى بعْضَ المشكلات الرئيسة التي يواجهها العلماء الناطقون بالإنكليزية أصلًا، فوفْقَ هذا الرأي، من الممكن أن يفرز الشعور بأسبقية ملكية مستوًى عالٍ من الأداء بالإنكليزية شعورًا مزيفًا بالتفوق، والباحثون الذين يحتاجون إلى تعلُّم لغةٍ أجنبيةٍ لنشْرِ أعمالهم، يحصلون على وقتٍ إضافي، وفي

[1] الطيب الحصني، "هل يجب أن تموت العربية الفصحى؟"، **رصيف 22**، نُشر في 10 نوفمبر 2021، الاطلاع في 22 ديسمبر 2024.

© إيسيسكو ICESCO 2024

المقابل يفقدون القدرة على قراءة مقالات بلغاتٍ أُخرى، والمتخصصون من بلدان أُخرى يمكنهم في النهاية أن يكتبوا ويقرؤوا بالإنكليزية، ويحتفظوا بإمكانية الوصول إلى المعلومات كذلك بلُغاتِهم الخاصة، ويتنافس جامعيون في مثْلِ اليابان والصين وألمانيا مع الباحثين في العالم الأنجلو أمريكي في ميدان النشر في مجلات بحثية مرموقة، ففي فرنسا مثلاً – التي تُشتَهر بحرْصِها على الثقافة واللغة وحمايتهما – تُحرِز الإنكليزية مكانةً جديدةً في الجامعات الفرنسية ومقتنيات مكتباتها، وتزداد نسبة الأساتذة الجامعيين الذين يستعملون الإنكليزية في محاضراتهم وبحوثهم، لذا كان على اللغات والمعارف المحلية أن تدفع ثَمَنَ استعمال الإنكليزية في تدويل البحث العلمي والتعليم العالي، ويعلق مونتغمري على هذا قائلًا: "إن الناطق الأصلي بالإنكليزية الذي يستطيع أن يقرأ مادةً علميةً بلغةٍ أُخرى رئيسة، مثْلِ الصينية أو الإسبانية أو الروسية أو البرتغالية أو الألمانية أو الفرنسية أو اليابانية، هو في موقعٍ متفوّق كثيرًا على موقعِ الناطق بلغةٍ واحدةٍ".[1]

يفيدنا هذا الرأي في أن الباحث الذي يعرف لغاتٍ مختلفةً منها الإنكليزية، يستطيع المشاركة في مشاريع شاملة تتخطى الحدود القومية ولها أبعاد عالمية، فالوصول إلى العمل والفكر العالميين بلغةٍ واحدةٍ لا يكفي من الناحية العملية؛ إذ سائر العالم قادرٌ على استعمال لغتين أو ثلاثٍ أو أكثرَ، لتحقيق هذا الهدف، فالباحثون الذين يملكون القدرة على استعمال لغتين أو ثلاثٍ غالبًا ما يكونون وسطاء حاسمين في المشروعات العلمية متعددة القوميات، لأنهم أكثرُ قدرةً على تقديم تعاوُنات أو تسهيل تحقيقها، وأن يكونوا روَّادًا في بحوثٍ لها علاقة ببحوثهم، ويتعاملوا مع التحديات التي لا تنجم عن صعوبة التواصل فحسْبُ، بل عن سُوءِ تفاهمات ثقافية وتوقعات مختلفة أيضًا، وليس بإمكان اللسان العالمي إزالة الخلافات كلِّها الناجمة عن طرائق ثقافية مختلفة في التعبير والتفسير والنقد والتواصل، فغالبًا ما يكون الباحثون – الذين يألَفُون ثقافتين أو أكثر – قادرين على تجاوُزِ الخلافات الناتجة عن الثقافة، والإسهام في المضي قدمًا بالعمل التشاركي مضيًّا أكثر سلاسةً.

[1] مونتغمري، **هل يحتاج العلم إلى لغة عالمية؟** ص238.

© إيسيسكو ICESCO 2024

ويجلب انتشارُ الإنكليزية اهتمامات ومشكلات، منها مسائل انحسار لغاتٍ محليةٍ، والهيمنة الثقافية، والنقد ما بعد الاستعماري، وإذا سَهُلَ تجاوُزُ نقْدٍ كهذا بالمحاجَّة أن الإنكليزية ضرورية اليوم من أجْلِ الحركة الاجتماعية والازدهار الاقتصادي والتطوير التعليمي، فستبقى هناك أسئلة مهمَّة غيْرُ مُجابٍ عنها تخُصُّ التأثيرات الاجتماعية والثقافية للإنكليزية لغةً عالميةً، ونصرّح أن مأساةً حقيقيةً تحدث في مشكلة خسران التنوع اللغوي في العالم نتيجة سيادة الإنكليزية، وذلك حين تتعرَّض لغاتٌ محليةٌ لخَطَرِ الانقراض، ويمكننا الاعتراف بهذه المشكلة في البحث، وثمة جهودٌ تُبذَل للحفاظ على لغات معينة في أمريكا اللاتينية وإفريقيا وأستراليا، وأماكن أخرى من العالم، وهذا لا يكفي، لأن توسُّع الإنكليزية المتزايد بجَعْلِها معيارًا دوليًّا يُهدِّد أشياء كثيرةً تتجاوَزُ اللغات أيضًا، لذا قد ينشأ شعورٌ بالأسى من توارُدِ خواطر لدى الناطقين بالإنكليزية، بأنهم قد يكونون الجيل الأخير الذي يمكنه التطلُّع للسفر إلى بلدٍ أجنبي لا يتحدث فيه أحدٌ الإنكليزية، بغية الاطلاع والاستكشاف، والحديث، وتناوُلِ الطعام، والسؤال عن الاتجاهات للوصول إلى مكان بعيْنِه، فقد أدَّى انتشار الإنكليزية إلى تنامي التهديد اللغوي إلى المستوى العالي اليوم، ولأنها لغة العولمة اتُّهِمَتْ بالإمبريالية اللغوية؛ إذ وَصَلَتْ قوَّتها المتعاظِمة إلى إبادة اللغات المحلية جماعيًّا لا إلى إضعافها فحسبُ.[1]

ويطرح كتاب ديفيد كريستال "موت اللغة" (2000)، بعْضَ أهمّ القضايا المتعلِّقة بمَوْتِ اللغات، ويقدِّم معلومات نفيسةً تعِيْنُ في تقليص الأخطار المحدقة باللغات في مناطق مختلفة من العالم، ويورد نقاشًا مفصَّلاً عن سُبُلِ الحفاظ على اللغات المهدَّدة بالانقراض، وينبّه إلى ضرورة تطبيق معايير على اللغات كلِّها، لمعرفة حاجتها إلى الجهود السياسية والاجتماعية والثقافية التي تساعدها في البقاء، ويبيّن مكانة اللسانيات – ولا سيما اللسانيات الاجتماعية – في اعتماد المعايير التي تساعد اللغات المهدَّدة في النهوض والاستمرار بتعرُّف التغيرات التي تمرُّ بها اللغة قبْلَ موْتِها.

[1] انظر: المرجع السابق، ص87.

© إيسيسكو ICESCO 2024

والواقع أن تنوُّعَا حاضرًا للُّغات البشرية لدى مجموعات صغيرة من الشعوب المحلية المبعثرة بيْنَ أُمَمٍ تسود فيها لغاتٌ قويةٌ اقتصاديًّا واجتماعيًّا وأكثر تحدُّثًا من غيْرِها، وبناءً عليه تُعَدُّ هذه اللغات المحلية – التي تزيد عن ستة آلاف لغةٍ – ضعيفةً جدًّا في العالم النصي، وستُّ مئة لغةٍ منها فقط تعيش في مأمن من التهديد بالانقراض.[1]

ومن المعروف أن الحياة والحركة في العلم أسهلُ بالنسبة إلى المتحدِّث الأصلي للإنكليزية، وسيبدو الأمر جليًّا حين يعمل مع باحثين ناطقين بغيْرِها أساسًا، ولكن المعوقات الإضافية تظْهَر من العمل والبحث عن سبيل ينبغي له أن يتَّبعه للتغلُّب عليها، وبعْدَها يشعر فجأةً أنه محظوظ جدًّا لأنه ناطق أصلي بالإنكليزية، وذلك يُجنِّبه المشكلات التي يقع فيها الباحثون المشتغلون بلغةٍ أجنبيةٍ؛ إذ إن تعلُّم القراءة والكتابة العلمية بالنسبة إليه ليس سهلًا ما دام لا يعرف إلا لُغَتَهُ الإنكليزية، فكيف سيكون الأمر لو كان عليه أن يُتقن أو يشتغل بعلمٍ ما مستعملاً لغةً أُخرى؟ ومن جهة ثانية، نَجِدُ أن متحدِّثي الإنكليزية أُحاديُّو اللغة – ولا سيما من لم يدرسوا لغةً ثانيةً دراسةً كافيةً – عاجزون عن فهْمِ بعْضِ الحقائق الناجمة عن مواقف فردية ثقافية، لذا يتجاهلونها، وهم أقلُّ تسامُحًا مع الصيغ الإنكليزية غير القياسية أو على فهْمِ متحدِّثين ذوي لكناتٍ قويةٍ، ويمكن ألا يتقبَّلوا أوضاعهم وهم أقلية في المجال العلمي العالمي لمتحدِّثي الإنكليزية وللتنوُّعات المتعذَّر تجاهُلُها في لُغَتِهِم الخاصة التي يُعَدُّ وجودها طبيعيًّا مشروعًا، ويمكن أن تولِّد هذه المشكلات مظاهر غيْرِ المبالاة، أو الغرور، أو العداء، وبخاصة لدى الباحثين من البلدان التي عانت استعمارها.

إن اللغات هي المظاهر الجوهرية التي تمثِّل حياة الناس في أيِّ مجتمع، والوظائف المتحركة فيه، لذا كان من أهداف برامج التخطيط اللغوي الاهتمام الخاص بحقوق الأفراد ومؤسسات المجتمع المدني والتفاهمات البينية الثقافية، ووصول الجميع إلى تعليم نوعي، وقد استحوذ متعلِّمو اللغات أو مستعمِلوها على مكانة مهمَّة في سياسات التخطيط اللغوي،

[1] See: David Crystal, *Language Death* (London: Cambridge University Press, 1st Ed., 2000), pp. 19-26.

© إيسيسكو ICESCO 2024

مهما كان وضْعُ تلك اللغات، سواء أكانت رئيسةً تُستعمَل في المدارس، أم أجنبيةً، أم تستعملها أقليات أو أُسَرُ أو أقاليم محددة، أم لغاتِ لاجئين في مجتمعات مختلفة، ومن ثم أتَتْ مشروعية الاعتراف بالتعددية اللغوية والتنوع الثقافي، والتركيز على أوضاعها وتطويرها لتنفيذها عمليًّا، ونورد هنا الحجة القوية التي يعرضها مجلس أوروبا في "الدليل إلى سياسات تعليم اللغة" الذي يوضح أن تنمية التعددية اللغوية ليست ضرورةً وظيفيةً فحسبُ، بل هي مقوم أساس من مقومات السلوك الديمقراطي، فالاعتراف بالتنوع في الذخائر المتعددة لغويًّا للمتحدِّثين ينبغي له أن يقبل الاختلافات اللغوية، ويحترم الحقوق اللغوية للأفراد والجماعات، وحرية التعبير، وتنوُّع اللغات للتواصل الإقليمي والدولي، فسياسات تعليم اللغة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالتعليم من أجل قِيَمِ مواطنة ديمقراطية، لأن أهدافها يُكمل بعضها بعضًا، فتعليم اللغة – لأنه الوضع المثالي للاتصال القائم بين الثقافات – قطاعٌ يمكن فيه تضمين التعليم من أجل حياة ديمقراطية في أبعادها البينية الثقافية في أنظمة التعليم.[1]

ويمكن التفكير مليًّا في هذه النتيجة بأن ذلك كلَّه يساعد في أنحاء مختلفة في بناء مواطن علمي أفضل في جمهورية البحث العلمي العالمية؛ إذ ليس من بديل للمهارات البينية الثقافية، ومن الصحيح القول إن العلم يحتاج إلى لغة مشتركة، ولديه هذه اللغة حقًّا، بيْدَ أن لغةً كهذه لا يمكنها تسطيح العالم وجعْلُه واحدًا على الصعيد العلمي، وإن الأحادية اللغوية نفسها شكْلٌ من العزلة والتقوقع، ما دام العلم الوطني جزءًا حيويًّا من المشروع العام.

والحقيقة أن جوانب غير بادية للعيان من السيطرة العالمية للإنكليزية، تؤثِّر في المعرفة والإبداع بعامة، والعلم بخاصة، والتخطيط اللغوي والفكر الإنساني، إن اقتحام الإنكليزية الواسع لسائر العالم، واحتمال رؤيته إمبرياليةً لغويةً تمارَسُ على نطاق عالمي؛ يُعَدُّ شكلاً من الهيمنة الثقافية والمعرفية، وقد يُفرِز ذلك تناقُضات على الصعيدين العالمي والمحلي ليس من السهل قبولها أو التعامل معها، ويمكن إيجاز تلك الجوانب فيما يأتي:

[1] See: Language Policy Division of the Council of Europe, *From Linguistic Diversity to Plurilingual Education: Guide for the Development of Language Education Policies in Europe* (Strasbourg: Council of Europe, 2007), p.36.

© إيسيسكو ICESCO 2024

1. يمكن لسيطرة الإنكليزية أن تُفاقِم الوضع، وتجلِبَ نوعًا من المظالم بين الأفراد والمؤسسات والمنظمات، فهناك مشكلات بين من يملكون استعمال خبرات ناطقة بالإنكليزية، ومترجمين ومحررين وطواقم وظيفية، وعاملين مختلفين ومبتعثين للتدرب في الخارج، وبين غيرهم ممن لا يملكون ذلك، ويؤدي هذا في الميدان العلمي إلى انحيازٍ أو تحامُلٍ في النشر بفضْلِ الأعمال المنبثِقَة من تلك المؤسسات المتميّزة القادرة ماليًّا على نشْرِ تلك الواردة من غيْرِها.

2. أصبح الواقع يفرض على العلماء والجامعيين أن ينخرطوا في قضية النشر في الدوريات العلمية الصادرة بالإنكليزية، والمفهرسة في قواعد البيانات الدولية، للعثور على وظيفة بطابعٍ علمي مميز، أو الاستمرار فيها، ولشقِّ طريقهم صعودًا في سُلَّمِ الرواتب، وإثبات مقدرتهم العلمية أمام المموّلين والمؤسسات ذات الشأن، والنتيجة أنه قد لا تحظى أفضلُ البحوث المنجزة بلغةٍ محليةٍ بفرصةٍ للنشر والتنافس، ولو مع بحثٍ عادي كُتِبَ بالإنكليزية، وهذا يفضي إلى صعوبةٍ في معرفة ما يُكتَب باللغات المحلية، وفي النفاذ إلى الخطط الوطنية أو التشارك معها، وأن على العلماء في البلدان الناطقة بغيْرِ الإنكليزية الذين تُشتَهر أعمالهم محليًّا، أن يسعوا جاهدين بشقِّ الأنفس إلى تقديم أعمالهم لجعْلِها معروفةً.

3. يتنامى تقديمُ مؤسساتِ التعليم العالي في البلدان الناطقة بغيْرِ الإنكليزية، مقرراتٍ عامةً وتخصصية بالإنكليزية قبْلَ التخرج، وفي الدراسات العليا، ويحدث ذلك بكثرة نتيجة الاقتصاد العولمي للتعليم العالي، فقد راحت الجامعات تعمَلُ على رفْعِ مستوى وارداتها المالية بجلْبِ طلبة محليين أو أجانب لتعلُّم الإنكليزية، أو لتلقِّي معارف بها، أي إن الأساتذة سيصمِّمون مقررات ويدرّسونها بلغة غير لُغَتِهم أساسًا، وسيتلقَّاها طلبة ناطقون بغير الإنكليزية أصلاً، ويعني هذا أيضًا أن ثمة تضمينات تتعلق بنوعية التدريس والمنهاج ومستوى التحصيل والتعلم، تحتاج إلى مسوّغات يجب الخوض في مناقشتها مفصَّلة.

4. إن اللغة والثقافة في أيّ مجتمع مرتبطتان ارتباطًا وثيقًا، ومن ثم قد يكون لهيمنة الإنكليزية نتائج مؤثرة لغويًّا وثقافيًّا، تتسرَّب إلى الممارسات الاجتماعية والتربوية الأوسع، ومعنى هيمنتها بإيجاز أن القيم الثقافية للناس الناطقين بغيرها ستنزاح تدريجيًّا لمصلحة الناطقين بها أساسًا، ويمثِّل الروائي والكاتب المشهور ماريو فارغاس يوسا واقع الحال حين يكتُبُ: "توسَّعت فكرة

© إيسيسكو ICESCO 2024

الثقافة إلى قدرٍ لم يجرؤ أحدٌ على قولِهِ بصراحةٍ، اختفت معه، وأصبحت شبحًا عصيًّا على الفهم، ومتعددًا بغزارةٍ، ومجازيًا"،[1] وهذه العبارة تُظهر شعورًا شديدًا كاشفًا بوضوح الوضعَ المحزنَ الذي آلَتْ إليه الثقافة العالمية تَحْتَ تأثير العولمة التي حوَّلت الفكر والأدب والفن الإنساني إلى قِيَمٍ استهلاكية سريعة الذوبان، وينجم عن هذا الأمر في الحقيقة "نزْعُ أحشاء الثقافة باعتبارها مجموعةً من التقاليد والممارسات والطقوس الجيلية الراسخة في سياقات محلية ومحددة".[2]

5. ثمة قَلَقٌ من احتمال الهيمنة المعرفية الناشئة من فرْضِ الإنكليزية في تعليم المراحل المبكرة بخاصة، فمن المعروف أن الطفل يتعلم في بلَدِهِ لُغَتَه الأم بعْدَ توفُّر الملكة اللغوية أو الاستعداد النظري أو اكتسابها، ويشمل ذلك التكوين البدني المتمثل في جهاز النطق وسلامته، والاستعداد العقلي الذي يتمكَّن به الدماغ من تأدية وظيفته، ويظلُّ هذا الطفل قادرًا على تعلُّم لغات أُخرى قليلاً أو كثيرًا، وتُبْدي بعْضُ الأُسَرِ رغبَتَها في أولوية تعليم أولادها لغةً أجنبيةً، ولا سيما الإنكليزية، بدعوى تأمين مستقبل أفضل لهم، ولما كانت اللغة الأم تمتلك التأثير الأكبر في تلقِّي المعارف في المراحل الأولى من التعليم، فإن إقحام الإنكليزية – أو أيّ لغةٍ أجنبية – في مراحل التعليم الأولى إقحامًا شاملاً؛ سيجعل اللغة الأم تتأثَّر بطرائق تفكير جديدة، وستُفرز ثنائية لغوية تنعكس في السلوك وطرائق التعبير، ولأنها عملية معرفية، تؤثِّر اللغة الأجنبية في طريقة ربْطِ الأفكار في ذهْنِ الشخص، وفي عملية البناء العلمية وإنتاج المعرفة، فهذا الجانب قد لا يجعل الإنكليزية لغةً أجنبيةً أمرًا مفضَّلاً، وأن تكون وحيدةً في التعليم والعلم، وقد يفرض ذلك تقييدات كبيرة على قدرات البشر غير المحدودة، ومن المحتمل أن ينظر أناس إلى ذلك بوصْفِه خطوةً إلى الوراء، أي غيْرَ فرْضِ الإنكليزية ممارسات علميةً وعمليةً وتربويةً، ومعرفة القراءة والكتابة وممارستها، وتعريف الثقافة، وأوضاع المعلمين والمتعلمين، وباختصار، يضمن كَسْبُ لغةٍ ثانيةٍ الخسارة أيضًا، لذا ينبغي لنا التفكير مليًّا في التأثيرات العميقة التي تحدثها اللغة المهيمنة في فكْرِ المجتمع وثقافته، حين تُكتَسب لغةُ تواصُلٍ جديدة بالفرض والهيمنة.

[1] باتريك دينين، **لم فشلت الليبرالية؟** (الكويت: منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2020)، ص83، 84.

[2] المرجع السابق، ص83.

© إيسيسكو ICESCO 2024

6. بإمكان الناطق الأصلي بالإنكليزية أن يشعر بالرضا والارتياح من هيمنة لُغَتِه، بيْدَ أن ذلك لا يلغي شعوره بأن لُغَتَه لم تَعُدْ سوى أداة نفعية لأداء وظيفة الاتصال الأساس، أي إنها وسيلة للحصول على المعاني من الآخرين على نطاق واسع لتحقيق التواصل العالمي، ولكن حينئذ ينبغي له أن يستكين، وألا يشعر بالقلق من حاجته بنفْسِه إلى تعلُّم لغةٍ أُخرى.

7. قد تتوفَّر مسوِّغات حيْنَ يشعر الناطق الأصلي بالخوف من ذلك الخليط العالمي الحاصل بهذه اللغة، فالنعمة التي يشعر بها من المقارنة مع الناطقين بغير الإنكليزية قد تؤدي به إلى الشعور بأن هذه اللغة ستُحرَّف وتُلْوَى بقوة، ثم تنحني تحْتَ وطأة محاولات من يرومون تعلُّمها واستعمالها، ويمكن إيراد قِصَصٍ تحتوي على شيء من هذا الشعور، والتحدث عن تطوُّر الإنكليزية إلى إنكليزيات، أي إن هناك لغات إنكليزيةً لا لغةً واحدةً فحسْبُ؛ إذ يمكن الحديث تمامًا عن الأستراليين الذين لا يتحدثون أو يكتبون الإنكليزية التي نجدها في المملكة المتحدة أو الولايات المتحدة أو الهند أو الصين، إنهم يستعملون ما يمكن تسميته "الإنكليزية الأسترالية القياسية" التي تختلف عن الإنكليزية السائدة، وكذلك تتوفَّر تمازُجات وتداخُلات ولهجات ورطانات بين الإنكليزيات، من مثل المتحدرين من نزلاء بعض الولايات في أمريكا – من الفرنسيين أو الإسبان الأوائل – الذين راحوا يتحدثون الإنكليزية فيما بعْدُ، واحتفظوا بشيء من لغتهم وثقافتهم الأصلية، وأيضًا الزنوج الذين تكلموا بلهجة فرنسية أو إسبانية، ثم تحدثوا الإنكليزية، وفي الوقت الذي تصبح فيه الإنكليزية لغةَ التدويل، تزدهر الإنكليزيات في أجزاء متعدِّدة من العالم وتتوطَّن فيها.

إن نظرةً إلى هذه القضية من زاوية ثقافية واجتماعية، ينبغي لها أن تأخذ في الحسبان تأثيرات اللهجات المحلية، والمعايير والأعراف الوطنية، والألفاظ العامية، والتهجئة المختلفة، واستعمال آليات الاتصال المختلفة، من مثل الهواتف النقالة، وإرسال رسائل نصية بها، والمراسلات في وسائل الاتصال الحاسوبية، والاختصارات والمصطلحات والمتواردات اللفظية أو الأسماء المركبة، واستعمال الإنكليزية في أي مكان يعتمد على السياقات والجمهور المتلقي والأهداف التي تُستعمَل من أجْلِها اللغة، ومن المعروف أن الإنكليزية المنطوقة تختلف عن

© إيسيسكو ICESCO 2024

المكتوبة؛ إذ إن هناك طرقًا مختلفةً في استعمالها منطوقةً ومكتوبةً، فتعتمد الإنكليزية في الكتابة على شكليات قواعدية كتابية، وتتغير أساليب التهجئة الكتابية والقواعد والألفاظ وفْقَ الكاتب والقارئ والمستوى والهدف، وتُعَدُّ الإنكليزية مصدرًا مفتوحًا للغة، تظهر فيه أشكال من التهجين في أرجاء مختلفة من العالم بقدْرِ ما يقوم أُناس مختلفو اللغات والثقافات بمزْجِ إنكليزيتهم بلُغاتِهم وثقافاتهم.

8. مع تحوُّل المجتمعات إلى الاقتصاد القائم على المعرفة، تزداد قيمة الأصول المعرفية غيْرِ المادية ومكانتها، ويبقى التقدُّم التقاني غيْرَ كافٍ في اقتصاد المعرفة،[1] فالنمو الاقتصادي يرتبط بالمستوى العلمي والتقاني لمجموع العاملين في هذا القطاع، ورفْعُ هذا المستوى من حلول النمو الاقتصادي العربي، لأن القوى العاملة العربية في حاجة إلى الاطلاع على مزيد من قضايا العلم والتقانة باللغة العربية؛ إذ لا يمكن لهذه المعرفة العلمية أن تنتشر إلا باللغة الوطنية التي يستعملها الأفراد في كلِّ مكان، فكلما زاد عَدَدُ من يعرفون اللغة العلمية وأسرارها؛ زادَتِ الفائدة وعمَّتْ على الجميع كلِّهم، وكلما انتشر تلقِّي العلم والتقانة باللغة الوطنية، وزادت الترجمة إلى اللغة الوطنية؛ زادت كفاءة العاملين ومعرفتهم وتأثيرهم، وفي المقابل يؤدي ترْكُ نشْرِ لغة العلم والتقانة في المجتمع، إلى خسارته كلِّه، فاللغة وعاءُ اكتساب التقانة، والترجمة من أهمِّ وسائلها، وعملية اكتساب التقانة تشتمل على نقْلِها وتوطينها ثم توليدها، ومن وسائل هذا الاكتساب ترجمة العلوم والتقانة، وتعليمها للأفراد وجميع العاملين بلُغَتِهم، أي اللغة الوطنية الأم،[2] وقد بات موضوع نقْلِ التقانة ونشْرِها يشغل البلدان المتقدمة والنامية، ومنها العربية، ومن الصعب أن يُنكِر أحدٌ المكانة الحيوية التي يضطلع بها المترجمون المتخصصون في ميادين نقْلِهم أعمالًا علمية حديثة مهمَّة كُتبت بلغاتٍ مختلفةٍ، من أجْلِ رفْدِ التنمية التقانية في بلدانهم.[3]

---

[1] انظر: محمد مراياتي، **اللغة والتنمية المستدامة** (الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، 2014)، ص58.

[2] انظر: ناصر عبد الله الغالي، **اللغة العربية في المنظمات الدولية** (الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، 2015)، ص55.

[3] انظر: عبد المطلب، **الترجمة والبحث العلمي**، ص48.

© إيسيسكو ICESCO 2024

9. إن تعلُّم اللغات الأجنبية بالنسبة إلينا وإلى غيرنا، وفي مقدمتها الإنكليزية، وحسبما هو مناسب لكلِّ جماعة؛ مطلوبٌ بل واجبٌ من أجْلِ اللحاق بالركب العلمي العالمي؛ إذ يمكننا عنْدَ ذلك التعلُّم والاطلاع على أهمِّ الإنجازات العلمية المفيدة، ونقْلُها لغويًّا ومعرفيًّا، والتواصل المنفتح على العالم باتزان، لا يمثِّل أيَّ عائق أمام الباحثين الذين يستعملون لُغَتَهم القومية في عمَلِهم العلمي؛ إذ التواصل ليس لغةً مؤثرةً بشدة، ونستطيع استعمال الإنكليزية ضمْنَ خطَطٍ وطنية واعية من دوْنِ أيِّ مخاوف، وذلك لن يعني حينئذ أن الإنكليزية ستؤثِّر في مكانة اللغة الأم، أو أن العمليات الفكرية ستُفرَض على الناس وتتعرَّض لقِيَمِهم الثقافية عبْرَ اللغة، فتعميم مقررات جامعية وفرْضُ تدريسها حصرًا بالإنكليزية، وقصْرُ قبول البحوث – واعتمادها بعامة، وفي الترقيات بخاصة – بأن تكون منشورةً بالإنكليزية، وفي مجلات عالمية مصنَّفة، وإهمال النشر باللغة القومية، والتقليل من قيمة النشر في الدوريات الجامعية المحكَّمة على الصعيد الوطني، وإجبار المدرِّسين والباحثين وطلبة الدراسات العليا على تعلُّم الإنكليزية والكتابة بها، يعني في النهاية وَضْعَ تقييدات على الوصول إلى المعرفة بلغةٍ واحدةٍ فحسْبُ؛ إذ إن لتأثير هذا الفرض على المعرفة الواجب اكتسابها نتائج سلبية، لأنه يحدُّ من قدرة المعنيين على التعامل مع المعلومات وتحويلها إلى معرفة، ومن ثم إنتاج معرفة بأفكار جديدة، ومع هذا يؤكد في آنٍ معًا أن تعلُّم اللغات الأجنبية – وفي مقدمتها الإنكليزية – وتعليمها، والاهتمام بالترجمة والتعريب؛ من المصادر الأساس لتنمية اللغة العربية وفتْحِ بوابات الاتصال مع العالم، وتوفير مهارات لغوية بهَدَفِ استعمالها أدوات للتواصل العلمي، والسعي إلى تحقيق الأهداف الشخصية والاجتماعية والقومية في البحث والإنتاج والإبداع والتطوير، سيُفضي إلى تحقيق تميُّز علمي واستقلال ثقافي، وإحراز مكانة حضارية متقدمة،[1] وترسيخ الشعور بضرورة البحث عن المصادر التي تحرِّك عملية التواصل وتمدُّها بأسباب البقاء والنماء، ومن بينها تعلُّم اللغات الأجنبية، وفي مقدمتها الإنكليزية موضوع نقاشنا في هذا البحث.

[1] انظر: أحمد محمد معتوق، **الحصيلة اللغوية: أهميتها ومصادرها ووسائل تنميتها** (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1996)، ص55-57.

© إيسيسكو ICESCO 2024

10. إن النظر في قضية تعدُّد اللغات في العمل العلمي، يدفعنا إلى التفكير في أن مسألة اللغات ربما تحتاج إلى إعادة صياغة، فالمسألة هنا لا تتعلق بتحديد أيّ لغاتٍ أجنبيةٍ، أو عَدَدِ اللغات التي ينبغي إدخالها في أنظمة التعليم، بل تتعلق بتوجيه أهداف تعليم اللغة نحْوَ اكتساب الكفاية، ويشمل ذلك اللغة الأم، واللغة (اللغات) الوطنية والإقليمية، واللغات الأوروبية وغيْرَها، ويمثِّل ذلك حقًّا هدفًا واقعيًّا، لأن الذخيرة متعددة اللغات التي ستطوَّر بالتعليم يمكن أن تكون متنوعةً، واللغات التي تمثِّل مكونات الكفاية المتعددة اللغات؛ لا يمكن ولا يجب تعليمها جميعًا بالمستوى نفسه، وتعليم اللغات يجري طيلة الحياة، ولا ينحصر في مدة الدراسة ومكانها، بل يمتدُّ إلى ميادين الحياة اليومية والممارسات الثقافية والعلمية المختلفة.

ويمكن القول في النهاية عن مبدأ تعليم اللغات وتعلُّمها بعامة؛ إنه مثْلَ هذا المبدأ التنظيمي يتضمَّن تصوُّر التعليم المتعدد الثقافات من سياق التعليم بين الثقافات، والتعليم من أجل الحياة، أو المواطنة الديمقراطية، ويمكن أن يصبح تطوير الكفايات متعددة اللغات وتحسينها مصفوفةً لغويةً مشتركةً تمنح المنطقة السياسية والثقافية والعلمية – والبلدان الأوروبية أمثلةٌ واضحةٌ – شكلاً من الهوية اللغوية المتعددة الراسخة في تنوُّع مجتمعاتها، والمتوافقة مع قِيَمِ الانفتاح على العالم.

خاتمة

يؤكد هذا البحث أهمية البحث العلمي في أيامنا هذه، والحاجة المستمرة إلى لغةٍ عالميةٍ لإتمام تلك العملية، وقد اضطلعت اللغة الإنكليزية بمكانة مهمة في تحديد مسار البحث العلمي ومستقبله في العقود الأخيرة، ويضح ذلك من تأثيرها البالغ في التعليم والبحث والثقافة، ولا يعني استعمالها في تلك المجالات التخليَ عن استعمال اللغة العربية مطلقًا، أو عن التعددية اللغوية في التعليم والبحث والثقافة، وما استدعاءُ عملية الترجمة والتعريب – كي تحتلَّ مكانتها عاملاً تقانيًّا يسير بالتوازي مع اللغة المشتركة عمليًّا – إلا تلبية لحاجة محلية ضرورية، وليست محاولة ارتداد عن اللغة المشتركة والخروج عليها؛ إذ لا تستطيع هذه المحاولة إضعاف

© إيسيسكو ICESCO 2024

الحاجة إلى لغةٍ عالميةٍ، بسَبَبِ المنافع الجمَّة التي تقدِّمها في جامعاتنا ومراكزنا البحثية، ولكن عملية الترجمة وتوطين المعرفة هنا وَجْهان لعملية واحدة تضطلع بمكانة مهمة في إيجاد ذلك التوازن الرفيع والمشروع بين اللغتين المحلية والعالمية.

وفيما سبق قدمنا أفكارًا وتعليقات عامةً وخاصةً تهدف إلى إضاءة جوانب من القضايا المثارة على صعيد استعمال الإنكليزية وغيرها من اللغات إلى جانب العربية، مع الاهتمام بقضية الترجمة والتعريب في التدريس الجامعي والبحث العلمي والنشر الثقافي، التي تهدف إلى تشجيع الباحث والمدرس والطالب والقارئ المهتم على إبداء الرأي، والإضافة أو التعديل، فقد يجد بعضها مقبولاً وبعضها الآخر مرفوضًا؛ إذ لا يجوز أن نتدخل كثيرًا في تفنيد الأفكار المقترحة أو مساندتها مساندة جارفة، بل حاولنا ما أمكن العرض والتعليق، تحدونا الموضوعية، ظنًّا منا أنها ستحظى بالمناقشة والتقويم المناسبين بالقراءة المتفحصة، لذا لا ندَّعي لما عَرَضْنا من أفكار وتعليقات الوصولَ التامَّ إلى الحقائق، ولا نَصِفُ أيًّا منها بالتأبي على النقد والمراجعة، ولكن حاولنا في عرض المناقشة الالتصاق بالموضوع الرئيس ما أمكن، ولم نفصِّل إلا في المواضع التي تهمُّنا بوصْفِنا مدرسين وباحثين ومترجمين، وقد سَعَيْنا إلى الموضوعية ما أمكن، فقدَّمنا أفكارًا ومعاني وثيقة الصلة بالموضوع، وحافظنا على أسلوب الكتابة العلمية، واضعين نصْبَ أعيننا الوضوح في التعبير عن المعاني والمقترحات بوصْفِها حلولاً محتملةً.

ومهما يكنْ تبقَ الأفكار الأساس في المناقشة من مسؤولية الباحث في النهاية، ولعلنا فيما قدَّمنا من عرْضٍ نَصِلُ فيه إلى نفْعِ الزملاء الجامعيين والباحثين والمترجمين والطلبة الجامعيين والقراء المهتمين بعامة، فتلك هي الغاية الأساس، وقد كانت هذه القضايا كلُّها تهدف إلى إحراز نوعٍ من الرؤيا للمسار الحالي، ولما يمكن أن يحدث في العقود القادمة.

© إيسيسكو ICESCO 2024

المصادر والمراجع

أحمد محمد معتوق، **الحصيلة اللغوية: أهميتها ومصادرها ووسائل تنميتها** (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1996).

باتريك دينين، **لم فشلت الليبرالية؟** (الكويت: منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2020).

جاكلين كي، "الفتوحات الإسلامية وخلق بعض الأفكار عن أوروبا في الآداب الغربية"، ترجمة: فؤاد عبد المطلب، **المجلة الدولية لدراسات اللغة العربية وآدابها**، 2(6)، (2020).

جهاد حمد، "الفساد في البحث العلمي والحياة الأكاديمية: مستقبل التعليم إلى أين؟"، **وكالة معًا الإخبارية**، نُشر في 23 أغسطس 2015، الاطلاع في 23 يونيو 2018.

ريتشارد سوذرن، **صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى**، ترجمة: رضوان السيد (بيروت: دار المدار الإسلامي، 2006).

سكوت ل. مونتغمري، **هل يحتاج العلم إلى لغة عالمية: اللغة الإنكليزية ومستقبل البحث العلمي**، ترجمة: فؤاد عبد المطلب (الكويت: منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2014).

شفيق بنات، فؤاد عبد المطلب، "الثنائية اللغوية بين اكتساب اللغة الأم (العربية) وتعلم اللغة الأجنبية (الإنكليزية)"، **مجلة كلية المأمون الجامعية**، بغداد، العدد (26)، (2015).

الطيب الحصني، "هل يجب أن تموت العربية الفصحى؟"، **رصيف 22**، نُشر في 10 نوفمبر 2021، الاطلاع في 22 ديسمبر 2023.

عبد الحليم منتصر، **تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه** (القاهرة: دار المعارف، 1971).

© إيسيسكو ICESCO 2024

عيسى المصري، "صراع اللغات"، **مجلة العربي**، وزارة الإعلام، دولة الكويت، العدد (696)، نوفمبر (2016).

فؤاد عبد المطلب، "الترجمة والبحث العلمي"، **مجلة التعريب**، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب دمشق، العدد (15)، (1998).

مجموعة مؤلفين، **فتاوى كبار الكتاب والأدباء: مستقبل اللغة العربية ونهضة الشرق العربي وموقفه إزاء المدنية الغربية**، تقديم: سعيد بنكراد (الدوحة: وزارة الثقافة والفنون والتراث، 2013).

محمد مراياتي، **اللغة والتنمية المستدامة** (الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، 2014).

ناصر عبد الله الغالي، **اللغة العربية في المنظمات الدولية** (الرياض: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، 2015).

نوفل حاج لطيف، "الحدود: إشكالية العلاقة بين العالمي والمحلي"، **حكمة**، نُشر في 22 مايو 2015، الاطلاع في 23 يونيو 2018.

David Crystal, *English as a Global Language* (London: Cambridge University Press, 2nd Ed., 2003).

David Crystal, *Language Death* (London: Cambridge University Press, 1st Ed., 2000).

Language Policy Division of the Council of Europe, *From Linguistic Diversity to Plurilingual Education: Guide for the Development of Language Education Policies in Europe* (Strasbourg: Council of Europe, 2007).

© إيسيسكو ICESCO 2024

References

Abdulḥalīm Muntaṣir, *Tārīkh al-'Ilm wa-Dawr al-'Ulamā' al-'Arab fi Taqadumih* (Cairo: Dār al-Ma'ārif, 1971).

Aḥmad Muḥammad Ma'tūq, *al-Ḥaṣīlah al-Lughawiyyah: Ahammiyyatuhā wa-Maṣādiruhā wa-Wasā'il Tanmiyatihā* (Kuwait: Manshūrāt al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah wal-Funūn wal-'Ādāb, 1996).

Al-Ṭayyib al-Ḥiṣnī, "Hal Yajib an Tamūt al-'Arabiyyah al-Fushā?", *Raseef 22*, published October 10, 2021, retrieved December 22, 2023.

David Crystal, *English as a Global Language* (London: Cambridge University Press, 2nd Ed., 2003).

David Crystal, *Language Death* (London: Cambridge University Press, 1st Ed., 2000).

Fuad Abdul Muttaleb, "al-Tarjamah wal-Baḥth al-'Ilmī", *Majallah al-Ta'rīb,* al-Markaz al-'Arabī lil-Ta'rīb wal-Tarjamah wal-Ta'līf wal-Nashr, Damascus, No. (15), (1998).

Groupe of Authors, *Fatāwā Kibār al-Kuttāb wal-'Udabā': Mustaqbal al-Lughah al-'Arabiyyah wa-Nahḍah al-Sharq al-'Arabī wa-Mawqifuhū 'izā' al-Madaniyyah al-Gharbiyyah* (Doha: Ministry of Culture, Arts and Heritage, 2013).

Isā al-Miṣrī, "Ṣirā' al-Lughāt", *Majallah al-'Arabī*, Kuwait: Ministry of Information, No. (696), (2016).

Jacqueline Key, "al-Futūḥāt al-Islāmiyyah wa-Khalq Ba'ḍ al-Afkār 'an 'Ūrūbbā fil-'Ādāb al-Gharbiyyah", Translated by Fuad Abdul Muttaleb, *al-Majallah al-Dawliyyah li-Dirāsāt al-Lughah al-'Arabiyyah wa-'Ādābihā*, No. (6), (2020).

Jihād Ḥamad, "al-Fasād fil-Baḥth al-'Ilmī wal-Ḥayāh al-Akādīmiyyah: Mustaqbal al-Ta'līm 'ilā Ayn?", Wakālah Ma'an al-Ikhbariyyah, published August 23, 2015, retrieved June 23, 2018.

Language Policy Division of the Council of Europe, *From Linguistic Diversity to Plurilingual Education: Guide for the Development of Language Education Policies in Europe* (Strasbourg: Council of Europe, 2007).

© إيسيسكو ICESCO 2024

Muḥammad Marāyātī, *al-Lughah wal-Tanmiyah al-Mustadāmah* (Riyad: Markaz al-Malik Abdullāh bin Abdul'azīz al-Dawlī, 2014).

Nāṣir Abdullāh al-Ghālī, *al-Lughah al-'Arabiyyah fil-Munaẓẓamāt al-Dawliyyah* (Riyad: Markaz al-Malik Abdullāh li-Khidmah al-Lughah al-'Arabiyyah, 2015).

Nawfal Hāj Laṭīf, "al-Ḥudūd: Ishkāliyyah al-'Alāqah byn al-'Ālamī wal-Maḥalī", *Hekmah*, published May 22, 2015, retrieved June 23, 2018.

Patrick Deneen, *Lima Fashilat al-Libirāliyyah?* (Kuwait: Manshūrāt al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah wal-Funūn wal-'Ādāb, 2020).

Richard Southern, *Ṣūrah al-Islām fī 'Ūrūbbā fil-'Uṣūr al-Wusṭā*, Translated by Riḍwān al-Sayyid (Beirut: Dar al-Madār al-Islāmī, 2006).

Scott L. Montgomery, *Hal Yaḥtāj al-'Ilm 'ilā Lughah 'Ālamiyyah: al-Lughah al-Inglīziyyah wa-Mustaqbal al-Baḥth al-'Ilmī* (Kuwait: Manshūrāt al-Majlis al-Waṭanī lil-Thaqāfah wal-Funūn wal-'Ādāb, 2014).

Shafīq Bannāt and Fuad Abdul Muttaleb, "al-Thunā'iyyah al-Lughawiyyah byn Iktisāb al-Lughah al-'Um (al-'Arabiyyah) wa-Ta'allum al-Lughah al-'Ajnabiyyah (al-Inglīziyyah)", *Majallah Kulliyyah al-Ma'mūn al-Jami'iyyah*, Baghdad, No. (26), (2015).

© إيسيسكو ICESCO 2024